الأسرار
والشركة المقدسة {التناول}

{١}
الأنبا إشعياء الإسقيطي

📖 **قال بخصوص الشركة في {الأسرار الإلهية}:**

📖 ويلي ويلي إن كانت لي شركة مع أعداء الله، فأي شركة تكون لي معه؟ إذاً فيما أنا أتناول آخذ دينونة وخزياً في لنفسي، لأننا نقول: "القدسات للقديسين" فإن كنت أنا قديساً فما هي هذه الأوجاع التي تتحرك داخلي؟

📖 الويل لنا لأنه على الرغم من تأكيد الرسول: "أيّ مَن أكل هذا الخبز، أو شرب كأس الرب بدون استحقاق، يأكل ويشرب دينونة لنفسه لأنه لم يميز جسد الرب" إلا أننا نتقدم ونحن غارقون في النجاسة، ونتقرب من الأسرار الإلهية الرهيبة والمخيفة، ونصفح

لأنفسنا عن كل ما ارتكبناه بالتصورات الليلية والأفكار النجسة.
لأنه كم من الأتعاب الجسدية والأمراض النفسية التي تنتهي بالعذاب الأبدي والخزي العظيم، تستأهلها نفس ذلك الإنسان الذي يقترب من اللـه دون أن تكون أفكاره نقية ونظره متعففاً وجسده طاهراً وبحمية النفس وبجسده لم يتدنس.

📖 **وقال أيضاً عن الشركة المقدسة {التناول}:**

📖 إننا ندعوها اتحاداً باللـه، فحينما نكون مغلوبين للأوجاع "الغضب والغيرة والكرامة البشرية والمجد الباطل والبغضة أو أي وجع آخر فنحن بعيدون عن اللـه، فأين هو إذاً الاتحاد باللـه؟

📖 لأن الشياطين ما يقدرون أن بالقصر يغصبونا لموافقة أفكارهم، لأجل قوة الروح التي نلنا من العماد، وكل يوم يثبت فينا من تناول جسد المسيح ودمه.

📖 **وقال أيضًا بخصوص الشركة {التناول}:**

📖 يا لبؤسي، يا لبؤسي! لأنني بقدر ما أتحد في الرأي {أي لي شركة} مع أعداء الله، فماذا تكون شركتي مع الله {تناولي}؟

📖 إذن، فأنا أتناول دينونةً لنفسي {١كو١١: ٢٩}.

📖 ولخجلي! لأننا نقول {في القداس}: [القدسات للقديسين]، مما يعني أنّ المقدّسات تليق بالقديسين.

📖 فلو كنتُ قديسًا لما كان الأعداء لهم قوة أن يفعلوا معي شيئًا.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٩٨

{٢}

القديس الأنبا برصنوفيوس

📖 إذا تقدمت لأخذ القربان لا تفكر أنك أهل لذلك، ولكن أعتبر أنك

خاطئ، واجعل في نفسك أن الخاطئ إذا تقدم إلى المخلص بإيمان وتحفظ حسب قوتك استحق أن ينال مغفرة الخطايا فتقدم بتوبة، واعتقد في نفسك أنك مريض وغير مستحق، بل مثل مجروح ومحتاج إلى الشفاء، وأمن أنك تتقدس بأخذ القربان إذا كنت في توبة لأن كل الذين تقدموا إليه بإيمان شفوا.

{٣}

القديس يوحنا السلمي

وقد عذبته {الم عدم الحس} بسوط خوف الله وجلدته بالصلاة الدائمة، فجعلته يعترف بما ذكرت، ولذلك قال لي هذا المستبد الأثيم: إن المستعبدين لي يبصرون الموتى فيضحكون، ويؤدون الصلاة وهم قساة كالصخر، وفي الظلمة بجملتهم، ويعاينون المائدة المقدسة فلا يشعرون بأي ورع، ويتناولون المقدسات تناولهم للخبز العادي.

فهذا الكلى الدنس {شيطان التجديف} كثيرا ما يعمد إلى التشنيع بالرب وبالمقدسات أثناء إقامة القداس الإلهي، وعند إجراء الأسرار الرهيبة بالذات ... إذ كيف انطق أنا بتلك الكلمات القذرة القبيحة، وفي الوقت نفسه اسجد للقربان الذي أتناول؟

كيف أستطيع أن أسفهه وأباركه في آن واحد ... وقد قطع كثيرين عن الصلاة وفصل كثيرين عن الأسرار المقدسة.

إن كانت بعض الأجسام تتفاعل مع أجسام أخرى، إذا لامستها فتتغير، فكيف إذن لا يتغير، من يلامس جسد الله بيدين نقيتين؟

كتاب السلم ـ صفحة ١٨٣



{٤}

مار إسحق السرياني

إن اتفق لك سكون جيد، ولا تريد أن تخرج من قلايتك ولا أن تتناول من الأسرار المحيية، فعليك أن تجوز ليلة الأحد ونهاره كله {وأنت في قلايتك} بأفكار متضعة وحزن، وافرز لك عملاً ما لأجل كرامة ذِكر جسد الرب دمه، وإن لم تقدر أن تعمل بالجسد شيئاً يزيد على قانونك بسبب الضعف.

افرز بفكرك حزناً وندماً قائلاً: «إني خاطئ ومذنب، والذي وقع في خطية يمنعه قانون البيعة من تناول الأسرار المقدسة وقتاً معلوماً لكي يرضي الله بالتوبة حسب مقدار خطيته»

٨٣ــ الملاك المرافق لنا دائماً لا يتكدر، ولا يغضب بشيء آخر أكثر من أن نُبعد أنفسنا ــ من غير ضرورة مُلحَّة ــ عن خدمة الأسرار المقدسة، وتناول القربان المحيي.

لأنه في الساعة التي يُقدِّم فيها الكاهن ذبيحة جسد المسيح ودمه المحيي، يحل الروح القدس، ويمنح الغفران للخليقة.

والشاروبيم والسارافيم والملائكة، يقفون بدهش عظيم وخوف وفرح، ويفرحون بالأسرار المقدسة بعجبٍ لا يُنطق به.

وكذلك يبتهج الملاك المداوم عندنا، لأنه هو أيضاً يشترك بنظر ذلك المنظر المخوف، ولهذا فهو لا يرغب أن يخيب من تلك المفاوضة الكاملة.

٨٤ــ لأن الروحانيين يفرحون روحانياً بالأسرار المحيية ويتنعمون بها مثلما يفرح القديسون إذ ينظرون بعين الروح إلى الأسرار التي تُقرَّب.

٨٥ــ إن كان بيننا أحدٌ قد منعه من التناول قانون محدود، أو

ضرورة ملزمة، أو سبب نافع نفساني، ينبغي له في ذلك الوقت المخوف لدى الملائكة، أن يكون في مفاوضة الصلوات الدائمة، المتواترة بغير انقطاع، لئلا يُوبَّخ من نيته أنه قد قصَّر عن الحق، حسبما تصل إليه قدرته.

ميامر مار إسحق السرياني - الجزء الرابع - رؤوس المعرفة - الميمر الأول - صفحة ٩٤ - ٩٥

{٥}

القديس مكاريوس الكبير

الخطية وقلب الإنسان

📖 **١٣- سؤال:** يقول البعض، أن الشر يدخل من الخارج، وان الإنسان إذا أراد يستطيع أن يمنعه من الدخول، ويطرده عنه.

📖 **الجواب:** كما أن الحية تحدثت إلى حواء، وبسبب إذعانها دخلت إلى الباطن، هكذا أيضاً إلى هذا اليوم، فان الخطية التي هي خارج الإنسان، تدخل إلى داخله، برضى وإذعان منه.

📖 فالخطية لها السلطان والحرية أن تدخل إلى القلب.

📖 لأن أفكارنا ليست خارجية بالنسبة لنا، بل هي تأتي وتنبع من القلب في الداخل. فالرسول يقول: "فأريد أن يصلي الرجال في كل مكان رافعين ايادي طاهرة بدون غضب ولا مجادلات رديئة".

📖 فهناك "أفكار تخرج من القلب" كما يقول الإنجيل {متى ١٥: ١٩}.

📖 فادخل للصلاة، وافحص قلبك وعقلك، وقرر في نفسك أن ترفع صلاتك نقية لله، وانظر جيداً ألا يكون هناك شيء يعوق صلاتك، وان تكون صلاتك نقية.

📖 وانظر هل عقلك منشغل تماماً بالرب، كما ينشغل الزارع بزراعته، والعريس بعروسه، والتاجر بتجارته، أم أنك بينما تحني ركبتيك

للصلاة، يقوم آخرون بتشتيت أفكارك، وسحبها بعيداً.

📖 **إمكانية الخطية بعد المعمودية:**

📖 ١٤- ولكنك قد تقول إن الرب قد جاء ودان الخطية بالصليب {رو ٨: ٣} وان الخطية لم تعد بعد ذلك موجودة في الداخل.

📖 ولكن إذا فرضنا أن أحد الجنود وضع عربته في داخل بيت أحد الناس، أفلا يكون له الحرية أن يدخل ذلك البيت، ويخرج منه كما يريد. هكذا فان الخطية لها حرية أن تجادل في داخل القلب.

📖 انه مكتوب أن الشيطان "دخل إلى قلب يهوذا" {يو ١٣: ٢٣ و٢٤}.

📖 وأما إذا قلت أن الخطية قد أدينت بمجيء المسيح، وان الشر ليس له الحرية - بعد المعمودية - أن ينازع في داخل القلب، أفلا تعرف انه منذ مجيء الرب إلى هذا اليوم، وكل الذين قد اعتمدوا، توجد عندهم أفكار شريرة في بعض الأوقات؟!

📖 وألم يتحول البعض منهم إلى المجد الباطل. والى الزنى والشراهة؟

📖 وهل كل الناس الذين هم في داخل حدود الكنيسة، لهم قلوب نقية، وبلا عيب، وألا نجد أن هناك خطايا كثيرة ترتكب بعد المعمودية، وان كثيرون يعيشون في الخطية؟، إذن فحتى بعد المعمودية، فإن السارق "الشيطان" له حرية أن يدخل، وان يفعل ما يشاء.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الخامسة عشر - صفحة ١٠٨ - ١١٠

📖 **قال أنبا مقار:**

📖 لماذا تدين القتلة والزناة ونابشي القبور وكل نوع آخر من الخارجين على القانون؟ إنّ لهم سيدهم وقاضيهم. أما كان أحرى بك الا ترضى بأن تمتحن سلوكهم ولو جزئيًا بل تتقصّى بحرصٍ عن أخطائك التي فيك، وفي أحيان كثيرة ستجد نفسك أردأ منهم؟!

📖 وغالبًا في الحقيقة ما تنظر بعينين شهوانيتين وأنت نفسك تعلم أنّ

هذا هو تتميم الزنى! وغالبًا ما تُهين أخاك، ألا تعلم أنه بخصوص هذا الأمر قد علّمنا الرب أنّ «مَنْ قال لأخيه يا أحمق يكون مستوجبًا نار جهنم» {مت٥: ٢٢}.

📖 ولكن الأمر الأكثر رُعبًا هو هذا: ربما تقترب بدون استحقاق من الأسرار المقدسة وها أنت مجرم في جسد الرب ودمه {١كو١١: ٢٧}، وهكذا فالذي تُدينه بأنه قتل إنسانًا بسيطًا توجد، أنت نفسك سافكًا لدم المسيح ومسئولاً عن قتله، ثم تشترك بدون استحقاق في الجسد والدم الطاهرين، «لأنّ الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونةً لنفسه غير مميِّزٍ جسد الرب» {١كو١١: ٢٩}.

📖 وهذا معناه أنه كما أنّ اليهود صلبوا الرب هكذا الذين يتناولون جسده ودمه بدون استحقاق يفعلون مثلهم، وهذا أمرٌ طبيعي تمامًا، إذ أنّ مَنْ يمزِّق أُرجوان الملك أو مَنْ يلوِّثه يُحكَم عليه بالموت، وهكذا أيضًا الذين مزّقوا جسد الرب قديمًا والذين ينجِّسونه الآن بتناولهم بنفس مدنَّسة ينالون نفس عقوبة الذين صلبوه، وذلك طبقًا لقول الرسول"

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٢٩٣ ـ ٢٩٤

📖 **١٧- سؤال:** ما معنى الآية التي تقول: "ما لم تره عين، وما لم تسمع به إذن، وما لم يخطر على قلب بشر" {١كو ٢: ٩}.

📖 **جواب:** في ذلك الزمان كان الأبرار، والعظماء، والملوك، والأنبياء، يعرفون أن المسيح لابد أن يأتي، ولكنهم لم يكونوا يعرفون، ولا كانوا قد سمعوا انه سيتألم ويصلب، ويسفك دمه على الصليب.

📖 ولم يخطر على بالهم انه ستكون هناك معمودية بالنار، والروح القدس. وان في الكنيسة ستقدم تقدمة الخبز والخمر، مثالاً لجسده

ودمه، وان أولئك الذين يتناولون الخبز المنظور، سيأكلون جسد الرب روحياً. لأن الرسل، والمسيحيين، سينالون المعزي، ويتأيدون بالقوة من الأعالي" {لو ٢٤: ٤٩}، ويمتلئون باللاهوت.

📖 وان نفوسهم تمتزج بالروح القدس، وتتشبع به.

📖 هذا لم يعرفه الأنبياء، والملوك، ولا خطر على قلبهم.

📖 والآن فان المسيحيين يتمتعون بغنى عظيم يختلف عن غيره، وقلوبهم ممسوكة بشهوة اللاهوت، ولكن برغم كل ما يتمتعون به من فرح وتعزية، فانهم لا يزال عندهم، خوف ورعدة.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة السابعة والعشرون - صفحة ٢١٧ - ٢١٨

📖 **الظل والحقيقة:**

📖 ٤- ولكن ما هو معنى الحيوانات "المشقوقة الظلف" {لا ١١: ٣} حيث أنها تسير وتجري بسرعة بواسطة ظلفيها.

📖 هي ترمز لأولئك الذين يسلكون باستقامة في الشريعة.

📖 ولكن كما أن ظل الجسد يصدر من الجسد، ولكنه لا يستطيع أن يتمم أي وظيفة من وظائف الجسد.

📖 فإن الظل لا يستطيع أبداً أن يضمد الجروح، أو يعطي الطعام، أو يتكلم، ومع ذلك فهو صادر من الجسد نفسه، وهو يشير مقدماً إلى مجيء الجسد. هكذا أيضاً الناموس القديم، هو ظل للعهد الجديد {كو ٢: ١٧}. والظل يظهر الحقيقة مقدماً، ولكنه لا يملك خدمة الروح.

📖 فان موسى، لا يستطيع بالجسد {بخدمة الجسد} أن يدخل إلى القلب، وينتزع ثياب الظلمة الدنسة.

📖 ولا يستطيع أن يلاشي، ويحل قوة الظلمة الخبيثة، إلا روح من روح، ونار من نار. فالختان في ظل الناموس، يشير إلى اقتراب مجيء ختان القلب الحقيقي.

📖 والاغتسال والمعمودية تحت الناموس، هي ظل للأمور الحقيقية،

فـان معموديـة النـاموس كانـت تغسـل الجسـد، ولكـن هنـا الآن توجـد معمودية النار والروح، التي تطهر وتغسل العقل المدنس.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة الثانية والثلاثون ـ صفحة ٢٤٥



{٦}

قديسون أخرون

🕮 **وقال بالليديوس:**

🕮 قال لنا هذا القديس إنه منذ أن تعمَّد لم يبصق على الأرض، وكانـت له حينئذٍ ستون سنة منذ أن تعمَّد.

🕮 **سأل إخوة شيخًا:** لماذا لم يبصق أنبا مقار الإسكندراني قط؟

🕮 فأجاب الشيخ: توقيرًا لجسد ودم المسيح اللذين كان يتناولهما.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٣٩٣



🕮 **وكان هذا القديس يقول:** إنّ حفظ الوصايا واحتراس الإنسان لنفسـه في كل شيءٍ وتناول القربان هي الأمور الموجِّهة للنفس.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٨٠

🕮 **قال أنبا بيمين:** مكتوبٌ: «كما يشتاق الإيَّل إلى جداول الميـاه هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله» {مز ٤٢: ١}.

🕮 ففي الحقيقة إنّ الإيَّل في البرية تبتلع أفاعي كثيرة، وعندما يحرقها سمّ الأفاعي في داخلها، تصرخ وهي تعدو مسرعةً إلى ينابيع الميـاه، وبمجرد أن تشرب، فإنّ حرارة السمّ تبرد.

🕮 وهذا هو الذي يحدث تمامًا مع الرهبـان، فهم فـي البريـة يُصـابون بنار سمّ، وحسد الشياطين، فيتطلَّعون إلى يومي السبت والأحد، لكـي يذهبوا إلى ينبوع المياه الحقيقـي الـذي هـو جسـد الـرب ودمـه، لكـي يتنقّوا من مرارة الشرير.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٩٩



📖 **قال أخٌ لأنبا بيمين:**
📖 عندما أسقط في أي خطيةٍ يوبخني ضميري قائلاً: لماذا سقطتَ؟
📖 فقال له الشيخ: في أي وقتٍ يسقط الإنسان في أي ضعفٍ، أو جهالةٍ، إذا قال: قد أخطأتُ، ففي الحال يقبله الله.

📖 **سأل إخوةٌ شيخًا بخصوص القول السابق فقال:**
📖 في المعمودية تُغفر الخطايا السابقة عليها.
📖 أما التي بعدها فتُغفر بالأسرار المقدسة.
📖 أما الخطايا الكبيرة الملومة، التي قال بولس الرسول إنّ فاعليها لا يدخلون الملكوت، فهذه تُغفر بعد إتمام القوانين التي توضع على الخاطئ من مدبِّريه، حيث يلبس المسوح، ويفرش الرماد تحته، ثم يتناول الأسرار المقدسة، ونفسه مملوءة ندامةً على جهالته".
📖 والذي يزلُّ في قلايته ـ بسبب صعوبة حروب الشياطين والأوجاع ـ في أي جهالةٍ كانت، فبعد أن يتألم، ويحزن، ويصلِّي، ويتلو المزامير المخصصة لذلك، ويهيِّئ نفسه باحتراسٍ لنوال الأسرار المقدسة، ويؤمن بدون شك، فهو يستحق غفران خطاياه.
📖 أما الوجع الذي يبطئ لزمانٍ طويلٍ، ويتسلّط على الذهن بإرادةٍ منحلّةٍ، فهذا يحتاج إلى تعبٍ كثيرٍ بالجسد، والذهن، والألم، والندامة، والجهاد، والصلاة الدائمة.
📖 وحينئذٍ ينال الإنسان الغلبة على هذا الوجع، بأخذ جسد ودم ربنا، ومخلّصنا ومحيينا.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٠٥ ـ ٦٠٦



📖 **قال أنبا بيمين:** روى شيوخ الإسقيط أنّ شابًا حسن المنظر في الإسكندرية كان مشوّهًا ومقلوبًا إلى امرأةٍ عاهرةٍ، وكان يظل جالسًا عند باب بيته مثل امرأةٍ زانيةٍ. وبعد أيامٍ كثيرة توسل إلى رئيس

الأساقفة القديس أثناسيوس قائلاً: عمِّدني لكي أصير مؤمنًا.

فقال له القديس: اذهب وتوسل إلى الناس لكي يصلُّوا من أجلك.

وبعد أن واظب مثابرًا على التوسل إلى الناس، توسلوا هم إلى الأب أثناسيوس أن يعمِّده. وقد سمعنا أنه لما أدخله في جرن المعمودية، استردّ الشاب أعضاءه التي كانت مقطوعة، فاستولت الدهشة على الناس كلهم.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٠٧

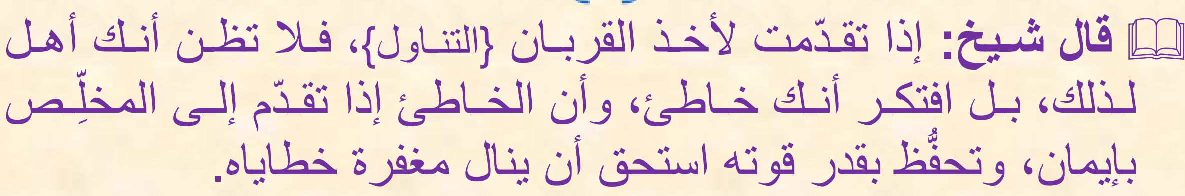


فها كأس دمك الرهيبة موعوبة نوراً وحياة فهبها لنا للفقه، وللاستنارة. فلنتقدم إليها بأمانة، وشوق، وقداسة، لتصير لنا تمحيصاً للخطايا، لا للدينونة، لأن من يتقدم للأسرار الإلهية بنفس غير مستحقة يشجب ذاته، إذ لم ينظفها ليقبل الملك في حجلته.

فنفسنا هي عروس مقدسة للختن الذي لا يموت، والعرس هو الأسرار الإلهية، مأكولة بتقوى، ومشروبه بجزع في النفس المقدسة.

فأصغِ إلى ذاتك حافظاً حجلتك بلا دنس، وكن مشتاقاً أن تقبل الختن السمائي المسيح الملك، لكي في يوم وروده يصنع فيك منزلاً مع أبيه، فيكون مديحاً كبيراً قدام الملائكة ورؤساء الملائكة القديسين، وتدخل إلى الفردوس فرح عظيم.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة السابعة ـ حكم ـ صفحة ١١٣



قال شيخ: إذا تقدّمت لأخذ القربان {التناول}، فلا تظن أنك أهل لذلك، بل افتكر أنك خاطئ، وأن الخاطئ إذا تقدّم إلى المخلِّص بإيمان، وتحفُّظ بقدر قوته استحق أن ينال مغفرة خطاياه.

فتقدّم بتوبة، واعتبر نفسك مريضًا، وغير مستحق، بل مثل مجروح ومحتاج إلى الشفاء، وآمن أنك تتقدّس بأخذ القربان إذا كنتَ تائبًا، لأن كل الذين تقدّموا إليه بإيمان نالوا الشفاء.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٥٠٥



📖 ١٢١- المعمودية لا تدمر إرادتنا الذاتية، وصلابة رأينا، بل تحررنا من استبداد إبليس، الذي لا يستطيع بعد العماد أن يتحكم فينا ضد إرادتنا بعد العماد، إما أن نبدأ تلقائيا إطاعة وصايا ربنا وإلهنا يسوع المسيح الذي باسمه تعمدنا، أو نبتعد عن طريق الحق، ونعود مرة ثانية إلى إبليس خصمنا وعدونا.

📖 ١٢٢- هؤلاء الذين بعد الصبغة المقدسة أي المعمودية، يطيعون رغبات إبليس الشريرة، ويفعلون كل ما يسره، يبتعدون عن رحم الصبغة المقدسة كما قال داود النبي "زاغ الأشرار من الرحم" " مز٥٨: ٣ ". لأن طبيعة الإنسان كما خُلق لا تتغير، أو تتحول إلى شيء مخالف.

📖 إن الله خلق الإنسان صالحا "لأن الله لم يخلق الشر"، ويظل دون تغيير في طبيعته وجوهره كما خُلق، يفعل ما يريد، ويشتهي حسب إرادته الحرة، سواء كانت صالحة أو شريرة، كمثل السكين لا تتغير طبيعته بل يظل قطعة من الصلب، سواء استعمل لأجل الخير أو الشر، هكذا يتصرف الإنسان ويعمل ما يريد، دون أن يخرج عن طبيعته.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب - الباب الرابع - سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية - صفحة ١٧٣ - ١٧٤

📖 **يتكلم القديس يوحنا كاسيان في معالجتة روح الزني قائلاً:**

📖 لهذا، إذا تفهمنا ماهية التمرس في معركة الحياة، بالمثل الذي أراد الرسول به تثقيفنا، تعلمنا مدى جدية الاجتهاد والمراقبة، وما هو الملائم، وكيفية المحافظة على طهارة أجسادنا وأرواحنا.

📖 نحن الذين علينا أن نتغذى يوميا بجسد الحمل المقدس، هذا الجسد الذي حرمت تعاليم الشريعة القديمة من لمسه، من كل ما هو نجس. فكتاب اللاويين يوصي: «واللحم يأكل كل طاهر منه. أما النفس التي

تأكل لحما من ذبيحة السلامة التي للرب ونجاستها عليها، فتقطع تلك النفس من شعبها» {لاو٧:١٩-٢٠}.

📖 كم هي كبيرة، إذاً هبة النزاهة {integrite}، التي من دونها لم يستطع الذين عاشوا في العهد القديم المشاركة بالذبائح الرمزية ... لذا، يجب تنقية خفايا القلب بكل نشاط.

كتاب المؤسسات الرهبانية الشركاوية - يوحنا كاسيان - صفحة ٢٣٣ - ٣٣٤

📖 ١٨٣- سئل القديس سمعان البار مرة عن الصورة التي يجب أن يكون عليها القس. أجاب: "لست أهلا أن أكون قسا، ولكن أعرف تماما الصورة التي يجب أن يكون عليها القس".

📖 **أولاً:** يجب ألا يكون نظيف الجسم فقط، بل نظيف النفس أيضا، وخاليا من كل إثم.

📖 **ثانياً:** يجب أن يكون متواضعاً، ليس فقط في سلوكه الخارجي، وتصرفاته العادية، بل كذلك في استعداده الداخلي.

📖 وفضلا عن ذلك عندما يقف أمام المذبح، ويرى بعينيه القربان المقدس، يجب أن يتأمل دائما الله في داخله، ويجب أن يحصل على الله الموجود غير المرئي في القربان، ويكون على وعى بأنه ساكن في قلبه، كي يجعله قادرا على أن يرسل صلواته في جرأة، ويتكلم معه كما يتكلم الصديق مع صديقه، ليقول "أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك" لأن هذه الصلاة تبين أن الإنسان الذي ينطق بها يكون الله موجودا في داخله، هذا هو الذي بطبيعته ابن الله، مع الآب والروح القدس. لقد رأيت مثل هؤلاء القسيسين. اغفروا لي يا آبائي وإخوتي.

📖 ١٨٤- ثم قال أيضاً وكأنه يتحدث عن إنسان آخر، كي يخفى نفسه، ويتجنب مديح الناس وإطرائهم، إلا أنه اضطر مرة تحت تأثير محبة أقربائه أن يتكلم من أجل الصالح العام بما يأتي: سمعت من قس

راهب يثق في كصديق يقول: لم أقدس مطلقا القربان المقدس دون أن أرى الروح القدس، كما كنت قد رأيته نازلا على أثناء سيامتي، عندما كان المطران يقرأ فوقى صلاة التكريس، واضعا الأموفوريون فوق رأسي غير المستحق.

فسألته: كيف أرى الروح القدس وفى أي صورة؟

أجاب: بسيط، وبدون صورة، ومع ذلك مثل النور، وعندما رأيت الذي لم أكن قد رأيته من قبل، كنت لأول وهلة مذهولا، وسألت نفسي ما عسى أن يكون هذا. أجابني في السر لكن في صوت واضح "إني أنزل هكذا على جميع الأنبياء، والرسل، والقديسين الحاليين ومختاري الله. لأني أنا روح الله القدوس".

له المجد إلى أبد الآبدين. آمين.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب - الباب الرابع - سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية - صفحة ١٩٧ - ١٩٨

٨٧ - بمعموديتنا في المسيح، بالروح القدس. نأخذ {طبيعة جديدة وهي} أول ما لا يفسد بحسب الجسد، محتفظين بعدم الفساد هذا خالياً من البقع، بإعطاء أنفسنا للأعمال الصالحة، وبالموت عن مشيئتنا الخاصة، وننتظر عدم الفساد النهائي، الممنوح من {و} في المسيح، بالروح القدس. لا أحد {على الأرض} يمتلك عدم الفساد النهائي، هذا يخاف فقدان البركات التي حصل عليها.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١٣٠

قال أنبا إيسيذوروس للأنبا موسي:

"امض إلى البيعة المقدسة، وتناول من الأسرار الإلهية"، واستمر القديس موسى يصنع كقول الشيخ، مواظباً على ذلك، فأعطاه الله نعمة عظيمة، وتواضعاً، وسكوناً. فانحلت عنه قوة الأفكار، ومن ذلك الوقت عاش موسى في سلام، وازداد حكمه.

كتاب بستان الرهبان - طبعة بني سويف - صفحة ٧٢ - ٧٣



📖 **قال الأنبا إشعياء:**

📖 إذا كنت واقفاً في القداس فراقب أفكارك، لكي توقف جسدك وحواسك بخوف الله، لتستحق أن تتناول من القربان الذي هو جسد المسيح ودمه الأقدس، فيشفيك الرب.

📖 إذا أنت ذهبت لتتناول جسد المسيح ودمه الأقدسين فإياك أن يكون في قلبك حقداً، أو غيظ على إنسان، فان علمت إن في قلب إنسان عليك شيئاً، فاذهب واستغفر منه أولاً، لئلا تأخذ دينونة لنفسك وهلاكاً.

كتاب بستان الرهبان - طبعة بني سويف - صفحة ١٤٣



📖 **قال الشيخ:**

📖 "إذا تقدمت لأخذ القربان، لا تفكر إنك أهل لذلك، ولكت اعتبر إنك خاطئ. وأجعل في نفسك إن الخاطئ إذا تقدم إلى المخلص بإيمان، وتحفظ حسب قوته، استحق أن ينال مغفرة خطاياه.

📖 فتَقَدَم بتوبة، واعتقد في نفسك إنك مريض، وغير مستحق، بل مثل مجروح ومحتاج إلى الشفاء. وآمن إنك تتقدس بأخذ القربان، إذا كنت على توبة، لآن كل الذين تقدموا إليه بإيمان شفوا".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٩٧



{٧}

القديس ثؤفان الناسك

📖 حدثتك أولاً يا قارئي العزيز عن الأسلحة الأربعة اللازمة لغلبة الأعداء في المحاربات الروحية وهي:

📖 أولاً: عدم الاعتماد على النفس. ثانياً: ثبات الرجاء في الله.

📖 ثالثاً: مقاومة الخطية، والجهاد ضدها. رابعاً: الصلاة.

📖 والآن أريد بنعمة الله أن أضع في يدك سلاحا قوياً آخر لهذه

المحاربات الروحية، وهو سر القربان الكلى القداسة.

📖 هذا السر المقدس هو الأقوى تأثيراً من كل الأسلحة الروحية، لأن الأربعة الأسلحة التي تحدثنا عنها تستمد قوتها من هبات النعمة، ومعونتها المعطاة لنا بدم المسيح، ولكن هذا السر هو المسيح، جسده ودمه بذاته، فيه يحضر السيد المسيح بنفسه كإله.

📖 عندما نستخدم هذه الأسلحة الأربعة، فنحن نحارب العدو بقوة ربنا يسوع، أما في الحالة الأخيرة، فإن ربنا يسوع يسحق الأعداء بنفسه فينا، أو بالاشتراك معنا.

📖 لأن من يأكل جسد المسيح، ويشرب دمه، يتحد بالمسيح، والمسيح به كما قال: "من يأكل جسدي ويشرب دمى يثبت في وأنا فيه" {يو ٦:٥٦}. لذلك فحينما نغلب الأعداء، فدم المسيح نفسه هو الذي يغلبهم، كما هو مكتوب في سفر الرؤيا: "وهم غلبوه بدم الخروف" رؤ ١٢:١١.

📖 سر القربان الكلى القداسة، هو السلاح الغالب في كل الأحوال.

📖 أو بالحري هو حضرة يسوع المسيح له المجد.

📖 ويمكننا الحصول على هذا السر المقدس عمليا بطريقتين:

📖 الأولى وهي تختص بسر التناول المقدس في تقديس جسد المسيح ودمه، بشرط الاستعداد اللازم أعنى:

📖 انسحاق القلب، والاعتراف، والنقاوة عن طريق التوبة، وممارسة الصوم المفروض. الثانية: داخلياً وخارجياً، في العقل والقلب.

📖 الأولى يمكن استخدمها كلما سمحت الظروف الخارجية، والحالة الداخلية، وتقدير الأب الروحي وسماحه.

📖 والثانية يمكن أن تحدث كل وقت، فعليك أن تتسلح بهذا السلاح القوى دائما، وتشهره في وجه أعدائك.

📖 أصغ لكلامي، واشترك في الأسرار المقدسة التي لربنا يسوع المسيح كثيراً بقدر الإمكان، ما دام قد تصرح لك من أبيك الروحي.

🕮 وليكن شوقك هو أن تشترك مع المسيح ربنا داخليا وروحيا، بدون توقف، هذا ما أرشدتك إليه في الفصول السابقة من الصلاة.

كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الرابع ـ صفحة ٣ ـ ٤



الاشتراك في القداس الإلهي

🕮 كي نصل إلى الغرض الذي من أجله نتناول من الأسرار الإلهية المقدسة، ينبغي أن تكون لنا استعدادات معينة.

🕮 ونتمم تداريب خاصة.

🕮 ونمارس تداريب معينة قبل التناول، وأثناء التناول، وبعد التناول.

🕮 قبل التناول علينا أن ننقى أنفسنا من كل نجاسات الخطايا، بواسطة سر التوبة {الاعتراف} المقدس.

🕮 وتنفيذ كل ما يضعه الآب الروحي من قوانين.

🕮 ويكون هذا مصحوبا بعزم أكيد لخدمة ربنا يسوع المسيح من كل القلب، وكل النفس، وكل الفكر، وكل القوة، وعمل ما هو مرضى عنده فقط. حيث أنه في هذا السر يعطينا جسده ودمه.

🕮 ومعهما يعطينا نفسه، وملء قوة نعمة تجسده.

🕮 فعندما نفكر في حقارة ما نعطيه له، بالنسبة لسمو عطاياه لنا، لا يسعنا إلا أن نعقد العزم من القلب أن نكون حارين في كل ما نعمله لمجده. كل شئ نستطيع أن نقدمه له {مهما عظم ذلك الشئ} فلنظهر استعدادنا التام أن نقدمه لعظمته بلا تردد.

🕮 إن أردت أن تتناول من هذا السر، كي تغلب بقوته أعداء الرب وأعداءك، بل وتسحقهم سحقا، تأمل في الليلة السابقة، أو من قبل ذلك، في كم يريد مخلصنا ابن الله، والذي هو الله ذاته، أن تعطيه مكانا في قلبك كي يتحد بك، ويساعدك في طرد كل أوجاعك، وشهواتك الردية، ويهزم معك كل أعدائك، عندما تشترك في هذا السر. هذه هي رغبة الرب، التي هي من القوة بحيث لا يدركها عقل

بشرى، لذلك كي تدرك ولو قليلا من هذه المعرفة، عليك أن تطبع في ذهنك هاتين الفكرتين:

🕮 أولاً: فرحة الله الكلى الرحمة التي لا ينطق بها، عندما نشترك معه بإخلاص كما تقول حكمته المقدسة. "لذاتي مع بنى آدم" أم ٨: ٣٠

🕮 ثانيا: مقدار كراهية الله الشديدة للخطية، حيث أنها تمنع اتحادنا معه، الأمر الذي يشتهيه شهوة، لأن الخطية تتعارض مباشرة مع كمالاته الإلهية، حيث أن طبيعته مباركة بصورة لا نهائية، نور نقى، وجمال لا ينطق به. إنه يشمئز من الخطية التي هي شر مطلق، ظلمة، وفساد، نجاسة وعار في نفوسنا.

🕮 إن نفور الله من الخطية عظيم جداً، حتى أن كل أعمال العناية الإلهية وكل شرائع العهد القديم والجديد، موجهة منذ الأزل نحو إبادة الخطية وإزالة كل آثارها، لهذا السبب عينه كانت جراح مخلصنا يسوع المسيح، وآلامه وموته على الصليب لأجلنا،

🕮 يقول بعض معلمى اللاهوت: لو كانت هناك ضرورة فربنا يسوع مستعد أن يعمل في ذاته الموت مرات عديدة، كي يبيد قوة الخطية.

🕮 **الله يحارب عنك:**

🕮 وإذ قد فهمت هاتين الفكرتين شوق الله للدخول إلى قلبك، كي يحقق انتصارا ساحقا على أعدائك هناك، سوف لا يبقى لك إلا رغبة واحدة وهي أن تقبله داخلك، كي يتمم فيك هذا العمل فعلا، فتمتلئ من شجاعة الإيمان، وثبات الرجاء.

🕮 إن الملك السماوي مخلصك هو الذي يدخل إليك ويحارب الوجع الذي يضايقك بالأكثر، الذي كنت تريد أن تهزمه، وتسحقه بالكراهية والازدراء، والاشمئزاز.

🕮 وفى نفس الوقت هو الذي يثير فيك الرغبة من أجل اقتناء الفضائل المضادة للأوجاع، والاستعداد للقيام بالأعمال المطلوبة، ليكن هذا

فكرك عشية التناول.



📖 **محاسبة النفس قبل التناول:**

📖 حاسب نفسك في صبيحة يوم التناول، عن المرات التي سقطت فيها وانحرفت، وعملت الشر، وما هي خطاياك التي ارتكبتها من وقت تناولك الأخير حتى الآن.

📖 تذكر أيضاً الغباوة والعمى، اللذين بهما ارتكبت كل هذه الخطايا، كما لو لم يكن لك إله يدين ويجازى، وهو يرى كل شئ، وهو الذي تحمل من أجلك العذابات الشديدة، والموت المر على عود الصليب، لكي يخلصك من مثل هذه الأمور.

📖 تيقن أنك احتقرت هذا كله في عملك الخطية، ووضعت شهواتك المخزية فوق إرادة إلهك ومخلصك.

📖 ليغطى الخجل وجهك عندما تدرك مدى حماقتك، ونكرانك للجميل.

📖 لا تدع نفسك تبتلع من كل هذه الاضطرابات، وإياك واليأس، فالرب ينتظر توبتك بطول أناة لا نهاية لها. إنه ينتظر أن تظهر له استعدادك أن تخدمه وحده من الآن فصاعدا. إنه يميل إلى الرحمة.

📖 ويسرع إليك كي يسكب عليك رحمته، وحبه الفائض، الذي يغرق في لجته عظيم نكرانك للجميل، وقساوتك الحمقاء، وقلة إيمانك.

📖 هكذا اقترب منه بمشاعر عدم الاستحقاق، ولكن برجاء كامل وحب وتكريس، مهيئا قلبك ليكون هيكلا له، ودعه يمتلك هذا القلب كله.

📖 وكيف يكون هذا؟! بإبعاد كل الرباطات الشهوانية من القلب، وعدم التعلق بأي مخلوق. وغلق أبواب الفكر عن أمور الدنيا، لمنع أي شئ من الدخول عدا الله وحده.

📖 **ضرورة التأمل بعد التناول:**

📖 وبعد التناول من الأسرار المقدسة، ادخل حالا إلى أعماق قلبك السرية، وأعبد الرب هناك باتضاع وتكريس داخلي قائلا: يا إله

المراحم، أنت ترى سهولة سقوطى في الخطية لهلاكى، وتعلم قوة الشهوات التي تهاجمني وسيطرتها علىّ، وعدم مقدرتي أن أحرر نفسي منها بذاتي.

🕮 ساعدني، قوي جهادي العنيف، أو خذ أنت أسلحتي، وحارب بدلا عنى، كي تطرح عدوى القاسي بعيدا حتى النهاية.

🕮 حينئذ أشكر الآب السماوي أبا ربنا يسوع المسيح، وأبانا الذي من فرط جوده دخل فيك مع ابنه، عن طريق السر العظيم، والروح القدس الذي ألهمك نعمته، وأهلك للتناول من جسد الرب ودمه، وهو الآن يغدق عليك بانعاماته الغنية.

🕮 {بعد التناول}. قدم الحب للإله الواحد، المعبود في ثالوث أقدس، لأنه أسبغ عليك لطفا ورأفة.

🕮 اشكره شكرا لائقا جزيلاً، وأظهر له عزمك الأكيد، واستعدادك، ورغبتك الحارة في أن تقاتل خطيتك كتقدمة لجلاله، على أمل غلبتها بقوة الله. لأنه بدون بذل كل المحاولات الممكنة من جانبك لتهزم شهواتك، لا تأخذ أي معونة من الله.

🕮 كذلك لو اعتمدت على قوتك فقط برعونة، وغيرة، وحماس، سوف لا تحرز أي تقدم، كن غيورا ومتحمسا، ولكن انتظر الغلبة من الله فقط، فتأتيك معونته بكل تأكيد، وتتقوى كل مجهوداتك الضعيفة، وتنال نصرة ميسورة على كل شهواتك التي تحارب ضدها.

كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الرابع ـ صفحة ٥ ـ ١٠

التأمل في الأفخارستيا يضرم الحب

🕮 كي تلهب فيك حبا عظيما لله عن طريق التعمق في القدسات السمائية، التي هي جسد المسيح ودمه، حول أفكارك للتأمل في الحب، الذي أظهره لك أنت شخصيا في القدسات.

🕮 لأن إلهنا العظيم الممجد لم يكتف بخلقك على صورته ومثاله، ولم

يقف عند حد ارسال ابنه الوحيد ليعيش ثلاثة وثلاثين سنة على الأرض، كي يخلصك عندما سقطت أنت، وأسأت إليه.

📖 كذلك لم يقنع حبه بأن يفتديك فقط بآلامه المرعبة، وموته الأليم على الصليب، كي يحررك من أسر الشيطان، حين استعبدك بالخطية، ويردك إلى رتبتك الأولى، بل وزيادة على هذا كله وضع لك جسده ودمه كطعام وشراب، كي تسري في طبيعتك كل قوة نعمة تجسده.

📖 تأمل هذا السر الأخير، لتذكر حب الله القوى لك، واجعله موضوعا تتفكر به دائما بعمق، حتى ترى ملء غنى هذا السر الذي يغذى قلبك ويلهبه حبا، وحنينا لا يفتران نحو الله.

📖 الله يحبك قبل خلقتك:

📖 فكر في الوقت الذي بدأ الله أن يحبك فيه، فستجد حبه لك بلا بداية، لأنه أزلي بطبيعته الإلهية، لذلك فحبه لك أزلي أيضا، لأنه قبل كل الدهور أضمر أن يعطيك ابنه بطريقة عجيبة لا ينطق بها.

📖 وحين تتحقق هذا بنفسك تهلل بالروح، واهتف صارخا: حتى حينما كانت حقارتي في اللاوجود، كان الله يراعيني بحبه غير المحدود، ويراني فعلا، بسابق علمه وحبه، الذي يفوق التعبير، وقرر أن يعطيني ابنه الوحيد كطعام، فهل أسمح لنفسي بعد هذا بشئ غير أن أتحد به من كل الفكر، ومن كل القلب، ومن كل الإرادة!

📖 يا لعظمة هذا الحب:

📖 فكر أيضا في أن الميل المتبادل، والحنو بين المخلوقات مهما عظم، فهو محدود، أما حب الله فهو بلا حدود.

📖 لذلك عندما لزم أن يحققه بطريقة خاصة، قدم ابنه المساوي له في العظمة والأزلية، لأنهما جوهر واحد وطبيعة واحدة.

📖 فكما أن حبه عظيم لأن الهبة كبيرة، هكذا أيضا هبته عظيمة، لأن

حبه كبير، فالحب والهبة كانا من الكبر والعظمة، حتى أن فكر الإنسان لا يدرك شيئا أكثر، وأعظم منها.

🕮 فقابل هذا الحب غير المحدود بكل حب وتقدير عليه.

🕮 **أحبنا فضلا:**

🕮 تأمل أيضا في أن الله يحبنا، هذا الحب ليس تحت ضرورة معينة، بل من أجل حنانه ورأفته، التي هي طبيعته.

🕮 لقد أحبنا من جانبه مجانا، حبا يفوق القياس، وكل فهم، أحبنا رغم عدم استحقاقنا. وتأمل أيضا أنه ما كان لنا استحقاق من جانبنا لهذا الحب، بل أن الله الأبدي يقابل مسكنتنا وفقرنا المطلق بغنى حبه، حتى أنه أحبنا لأنه ارتضى هذا، وأعطى ذاته لنا نحن البائسين غير المستحقين.

🕮 **ليس لأحد حب أعظم من هذا:**

🕮 أنظر أيضا، وتأمل نقاوة هذا الحب، وكم يختلف عن حب الآخرين لنا! إن محبة الله لا يشوبها أي نفع ذاتى، لأن الله لا يحتاج أن يأخذ من خارجه شيئا، إذ هو الذاتي المملوء بركة.

🕮 محبته لنا ليست لأجل أي نفع، أو كسب يريده منا، بل هو يسكب من حنانه وحبه غير المنطوق علينا، لأجل خيرنا نحن فقط.

🕮 **التأمل في المحبة الإلهية:**

🕮 حين تفكر في هذا، لا يسعك إلا أن تصرخ في ذاتك قائلا: يا للعجب من هذا، لقد وضع رب المجد قلبه على أنا أحقر مخلوقاته!

🕮 ماذا تريد منى يا ملك المجد؟ ماذا تتوقعه منى أنا التراب والرماد؟

🕮 على ما أتيقنه يا إلهي في نور حبك الأبدي، أن لجلالك إرادة واحدة، هي التي تكشف لي حبك بالأكثر، وهي أن جلالك يشاء إعطاء كل ذاتك لي كطعام وشراب، ليس لأي غرض سوى تغيير

كيانى لك، وتبديله فيك، ليس لأنك في حاجة لأي شئ منى، ولكنى أنا المحتاج إليك، لأنك بهذه الوسيلة تكون في، وأنا فيك، وبهذا الإتحاد معك، أصير كما أنت، أو بحسب ما تعبر به الكلمات البشرية: عن طريق اتحاد قلبي الأرضي، بقلبك السماوي، يخلق في قلبا إلهيا واحدا.

📖 ستتعجب وتندهش حينما تفكر في هذا، ولكن ستفر ح أيضا إذ ترى الله يعتبرك كل هذا الاعتبار، ويحبك بهذا المقدار.

📖 فاعلم أنه في حبه اللانهائى لا يطلب منك شيئا سوى أن توجه كل مشاعر حبك نحوه، وهكذا يباركك وينقذك من كل رباطات الشهوات، في علاقاتك مع الخلائق، أو مع نفسك، لأنك ستستطيع آنذاك أن تقدم ذاتك كلها بأكملها محرقة لإلهك، وتخُضع له إرادتك، وذاكرتك وكل حواسك.

📖 **التأمل يلهب فيك قلبك:**

📖 إن كل موهبة أو عطية أنعم بها الله عليك من أجل حبه الأبدي، الذي لا يحد كفيلة بأن تضرم الحب الإلهي في نفسك، وعلى وجه الخصوص نعمة التناول من القدسات المقدسة تجعل هذا الحب طبيعة فينا، بقوة السر الإلهي. فتأمل فيه كثيرا، وأنظر إليه بعقلك، افتح له قلبك.

📖 وارفع هذه الصلوات التقوية، وتسابيح الحب قائلا: أيها الطعام السماوي! متى تأتى الساعة التي ألتصق بك فيها بالتمام، وأُبتلع ليس بنار غريبة، بل بنار حبك؟! أيها الحب غير المخلوق، يا خبز الحياة، متى أعيش لك، وبك، وفيك أنت وحدك.

📖 متى يا حياتى، وبهائى، وعذوبتى، وأبديتى؟!

📖 أيها المن السماوي، متى أتحول عن الطعام الأرضي الآخر؟!

📖 متى لا أشتهى إلا أنت، وأتغذى بك أنت وحدك؟!

📖 يا خيرى السامي، ياربى المحبوب البار، متى تنزع من قلبي

المسكين كل الارتباطات والميول الخاطئة، وتزينه بفضائلك المقدسة، وتملأه بالميول الصالحة التي تجعلنى أعمل بكل إخلاص كل الأمور من أجل مرضاتك وحدك!

🕮 وأخيرا أفتح قلبي لك، رغم أنه لا يستحقك.

🕮 أتضرع إليك بدالة المحبة، ادخل فيه ياربى، لكي تزيل منه العوائق، وتكمل فيه كل أعمالك، لأن هذا هو عملك في النفوس المكرسة لك.

🕮 **تأملات ليوم التناول:**

🕮 إقضى ليلة يوم التناول وصباحه، في مثل هذه الأفكار ومشاعر الحب، وعندما تقترب ساعة التناول، تمثل في ذهنك بأجلي وضوح، مع اتضاع وحرارة قلب، من هو الذي ستأخذه فيك، ومن أنت الذي ستأخذه: إنه ابن الله المتسربل بمجد لا يدرك، الذي ترتعد أمامه السماوات، وكل قواتها.

🕮 انه قدوس القديسين، أبهى من الشمس، نقاوته فوق كل إدراك، بل إن نقاوة المخلوقات بأسرها تعتبر نجاسة بالنسبة له.

🕮 منن أجل حبه لك أخذ شكل العبد، وارتضى أن يحُتقر، ويُذل، ويصُلب، من خبث العالم الظالم، وفى نفس الوقت لم يزل إلها، في يده حياة كل العالم وموته. ومن أنت؟!

🕮 أنت عدم، وبفسادك، وخبثك، وشرك، صرت أقل من العدم، بل أردأ كل المخلوقات، أضحوكة شياطين الجحيم، أنت الشارد في هواجسك الشريرة وشهواتك، قد احتقرت ربك العظيم المنعم عليك، وبدلا من تقديم الشكر للإله الكريم من أجل عطاياه الجزيلة، د ست دمه الثمين تحت قدميك، وهو مسفوك من أجلك.

🕮 ورغم كل هذا فهو في محبته التي لا تتوقف، ولا تتغير يدعوك لعشائه الإلهي، أحيانا يتوعدك بتهديدات مخيفة، كي تقترب إلى هذا

السر، مذكرا إياك بكلماته التي قالها للجميع: "إن لم تـأكلوا جسـد ابـن الإنسان، وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيكم" {يو ٦:٥٣}.

🕮 كما أنه لم يغلق باب مراحمه أمامك، ولم يصرف وجهه عنك، حتى وأنت فـي خطايـاك، أنـت الشـقى الضـعيف، الأعمـى المسـكين، عبـد الشهوات والرذائل، إن كل ما يطلبه منك هو:

🕮 ١- أن تتأسف في قلبك لأنك قد أسأت إليه.

🕮 ٢- أن تشمئز من الخطية، أكثر من أي شئ مهما كانت صـغيرة، أو كبيرة.

🕮 ٣- أن تسـلم لـه ذاتـك كليـة، وتهـتم بـأمر واحـد فقـط، بكـل حـب، واشتياق قلب، وهو أن تخضع دائما لإرادته، من أجل طاعتـه طاعـة كاملة فقط.

🕮 ٤- أن يكون لـك إيمـان ثابـت فيـه لا يتزعـزع، فـي أنـه سـيرحمك، وسيطهرك من كل خطاياك.

🕮 وسيحميك من كل أعدائك المنظورين وغير المنظورين.

🕮 وإذ قـد تحصـنت بالحـب الإلهـي غيـر المنطـوق بـه، اقتـرب مـن القدسات بكل خوف وحب قائلا: "يا ربى أنا غيـر مستحق أن آخـذك في، لأننى أغضبتك كثيرا، وكثيرا جداً بسـبب خطايـاى، ولـم أميـت بعد كل ميولى الشريرة.

🕮 يا ربى، أنـا غيـر مسـتحق أن آخـذك فـي لأننـي لـم أنـق نفسـي مـن أهوائي، ونزعاتى الرديئة غير المرضية أمامكى.

🕮 يا ربى أنا غير مستحق أن آخذك في، لأنني لم أستسلم بعد لحبـك، ولا لإرادتك وطاعتك بكل إخلاص.

🕮 يا إلهي الكلى القوة، أيهـا الخيـر المطـلق، تحـنن علـى واجعلنـى أن أكـون مسـتحقا فـي مراحمـك وحنانـك، أن آخـذك فـي، لكـي أركـض نحوك بإيمان"



📖 **ذبيحة التسبيح من مذبح:**

📖 وبعد ما تقترب من السر المقدس، اغلق على نفسك في أعماق قلبك، ومخادعه السرية، ناسيا كل الخلائق حولك.

📖 ارفع إلى الله تسبيحا بهذه الكلمات أو مثلها:

📖 "أيها الملك السمائي العظيم، لا شئ سوى حبك الفائق أدخلك قلبي أنا غير المستحق. لأني شقي ومسكين، أعمى وعريان.

📖 أيها الحب غير المخلوق، يا أعذب حب!

📖 ماذا تريد منى أنا الفقير؟!

📖 لا شئ كما أرى وأفهم، سوى حبي لك!

📖 لا شئ سوى ألا تشتعل على مذبح قلبي، أي نار سوى نار محبتي لك، التي تلتهم كل هوى، وكل محبة أخرى غير محبتك.

📖 تجعل منى ذبيحة محرقة لجلالك، ورائحة بخور تدخل إلى عظمتك، أنت لم تر د ولم تطلب منى شيئا سوى هذا، ولا شئ تريده، وتطلبه منى الآن سواه. لذلك استمع يارب الآن إلى نذور قلبي!

📖 يا إلهي إنى أربط إرادتي بإرادتك. وكما أنك أعطتني كل ذاتك، هكذا أعطيك أنا كل ذاتي، لتكون فيك كلية.

📖 أنا أعرف ياربي أن هذا لا يمكن، إلا عندما أتخلى عن ذاتي تماما.

📖 لا يمكن أن يحدث هذا إن بقي في أي أثر من حب الذات، أو أضمرت أي شفقة، أو ميل نحو إرادتي الخاصة، أو أفكاري الذاتية، أو أي عادة من عاداتي الدنسة.

📖 لذلك أريد وأشتاق من الآن فصاعدا، أن أعارض نفسي في كل ما لا يوافق جلالك، وأجبر نفسي على عمل ما هو مرضى أمامك، حتى ولو لم يوافق كل ما بداخلي، أو خارجي.

📖 ليس لدى القوة من ذاتي أن أنجح في هذا، ولكن حيث أنك من الآن معى فإنني على يقين بأنك ستحقق كل ما هو مطلوب.

📖 إننى أريد وأشتاق أن يكون قلبي واحدا مع قلبك، وأثق أن نعمتك

ستهبنى هذا.

🕮 أريد وأشتاق ألا أرى شيئا، ولا أسمع شيئا، ولا أفكر في شئ، ولا أتلذذ بشئ، إلا بحسب ما تقودني إرادتك الصالحة نحوه، وترشدني وصاياك المنيرة إليه. وأثق أن قوتك العاملة في ستهبنى هذا.

🕮 إنني أريد وأشتاق ألا يشرد انتباهي عن القلب، حيث تسكن هناك، كي أراك هناك دائما، وألتهب بأشعة النور المشعة منك، وأثق أن لمسة من يدك ستهبني هذا.

🕮 إنني أريد وأشتاق أن تكون أنت نوري وسروري من الآن فصاعدا، وأثق أنك ستهبني هذا بعملك الخلاصي في إنساني الداخلي.

🕮 من أجل هذا أصلى، وسأصلى دائما ياربى الرحيم فهبنني هذا".

🕮 ليكن استعدادك ناميا كل يوم، حينئذ حاول أن تزيد إيمانك من يوم إلى يوم، بواسطة هذه القدسات الكريمة لسر التناول، ولا تكف عن التأمل في سره المعجزى، مفكرا في كيف يعلن الله ذاته لك في هيئة خبز وخمر، ويكون حاضرا فيك من أجل أن يزيدك قداسة، وبرا، وبركة. أنه طوبى لمن يؤمن بدون أن يرى، ولكن آمن على كلمات المخلص "طوبى للذين آمنوا ولم يروا" يو ٢٠:٢٩.

🕮 لا تشته أن يعلن لك الرب ذاته في هذه الحياة بهيئة أخرى، سوى هذه القدسات، حاول أن توطن في ذاتك رغبة حارة لهذه القدسات، وتتقدم كل يوم في الاستعداد الملتهب، لتنفيذ إرادة الله فقط.

🕮 في كل وقت تتقرب فيه إلى التناول من هذه الذبيحة غير الدموية، قدم ذاتك ذبيحة لله، أي اعترف باستعدادك الكامل في أن تتحمل كل تعب، وحزن، وشقاء يصادفك في حياتك، من أجل حب الله، الذي قدم ذاته ذبيحة عنك.



📖 القديس باسيليوس الكبير يصف بصورة شاملة، واجبات المتناول على أساس كلمات القديس بولس" إن الذين يأكلون جسد الرب، ويشربون دمه، يخبرون بموت الرب" ١كو ١١:٢٦.

📖 هذا الموت قد قاساه رب المجد من أجل كل البشر، وليكن هذا هو غرض المشتركين في التناول من الأسرار المقدسة "كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام". ٢كو ٥:١٥.

📖 يجب إذن على كل متناول أن يتقدم إلى هذا السر الرهيب باستعداد، وحب، وإيمان، ولديه نية كاملة أن ينفذ الوصايا، وكل إرادة يوضحها له الرب، حتى لو اضطر إلى بذل حياته من أجل الله.

📖 يعيش لا لنفسه فيما بعد، أي للعالم، أو الخطية، بل للسيد الرب الإله الذي أخذه في سر التناول، الذي مات لأجله وقام أخيرا، إذ قد أخذت الرب الذي قدم ذاته ذبيحة عنك في سر التناول المقدس، واشتركت في قوة هذه الذبيحة.

📖 فبعد تمجيد الله، وتقديم الشكر لجلاله، ارفع باسم هذه الذبيحة صلوات وتضرعات لأبيك السماوي، عن احتياجات روحك ونفسك وجسدك. وعن كنيسة الله. وأسرتك ومعارفك.

📖 وعن نفوس الذين تنيحوا في الإيمان. ولأنك مشترك في الذبيحة، التي جعلها ابن الله رحمة لنا من الله الآب، سوف تستجاب هذه الصلوات بلا شك، وسوف تكون ذات ثمر كثير.

كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الرابع ـ صفحة ١١ ـ ٢٢



بأي احترام يجب أن نتناول

📖 **صوت المسيح:**

📖 "تعالوا إلى يا جميع المتعبين والمثقلين، وأنا أريحكم يقول الرب" {مت١١: ٢٨}. "الخبز الذي سأعطيه أنا، هو جسدي، لأجل حياة العالم" {يو٦: ١٥}. "خذوا، كلوا، هذا هو جسدي، الذي يبذل لأجلكم، اصنعوا هذا لذكري" {مت٢٦: ٢٦}.

📖 "من يأكل جسدي ويشرب دمي، يثبتّ في وأنا فيه" {يو٦: ٥٧}.

📖 "الكلام الذي كلمتكم به، هوٌ روح وحياة" {يو٦: ٥٧}.

📖 **صوت التلميذ:**

📖 ذلك هو كلامك أيها المسيح، الحق الأزلي، وإن لم يقل في وقت واحد، ولا كتب في موضع واحد.

📖 فمن حيث هو كلامك، ومن حيث هو حق، فعلي أن أقبله كله بإيمان شاكراً إنه لك، لأنك أنت قد نطقت به، وهو لي أنا أيضا، لأنك من اجل خلاصي قد نطقت به.

📖 إني أرتاح الى قبوله من فمك، لكي يكون أعمق انطباعاً في قلبي.

📖 إنها لتستحثني هذه الكلمات الجزيلة الرقة، المملوءة عذوبة ومحبة.

📖 لكن آثامي ترعبني، ودنس ضميري يصدني عن تناول هذه الأسرار العظيمة، تستدعيني عذوبة أقوالك، لكن كثرة رذائلي تثقلني.

📖 تأمرني أن أدنو إليك بثقة، إن أردت أن يكون لي نصيب معك.

📖 وأن أتناول قوت الخلود، إن رغبت في نيل الحياة والمجد الأبدي!

📖 تقول: "تعالوا إلى يا جميع المتعبين والمثقلين، وأنا أريحكم"، يا لها من كلمةٍ عذبة، مستحبةٍ في إذن الخاطئ!، إذ إنك أنت، أيها الرب إلهي، تدعوني، أنا البائس المسكين، الى تناول جسدك الأقدس!

📖 فمن أنا، يا ربّ، حتى أجرؤ على الدنو منك؟!

📖 "ها إن سماوات السماوات لا تسعك" وأنت تقول: تعالوا إلى

جميعكم، فما هذا التنازل والعطف الجزيل؟!

📖 وما هذه الدعوى المفعمة حباً؟! كيف أجسر على المجيء إليك، وأنا لا أشعر في نفسي بشيء من الصلاح، يسوغ لي مثل هذه الجرأة؟

📖 كيف أدخلك بيتي، وقد طالما أسخطت وجهك العطوف؟

📖 إن الملائكة، ورؤساء الملائكة يهابونك، والقديسين، والصديقين، يخافون منك، وأنت تقول: "تعالواّ إلى جميعكم"

📖 لو لم تكن أنت نفسك، يا رب، قد قلت هذا الكلام، فمن كان يصدقه؟

📖 ولو لم تكن أنت نفسك الآمر بالدنو إليك، فمن كان يحاول ذلك؟

📖 ٤- هوذاً نوح الرجل الصديق، قد اشتغل مئة سنةٍ في صنع التابوت، ليخلص به مع نفر قليلين، وأنا كيف أستطيع أن أستعد في ساعة واحدة، لأن أقبل باحترام صانع العالم؟

📖 إن موسى عبدك العظيم، وخليلك الخاص، قد صنع التابوت من حشب لا يفسد، وغشاه بأخلص الذهب، ليجعل فيه لوحي الشريعة، وأنا الخليقة الفاسدة، أجسر على تناولك بمثل هذه السهولة، أنت واضع الشريعة ومعطي الحياة!

📖 إن سليمان، أحكم ملوك إسرائيل، قد قضى سبع سنين، في تشييد هيكل فخم لتسبيح اسمك، واحتفل ثمانية أيام بعيد تدشينه، وقرّب ألف ذبيحة سلامة، وبين التهليل وهتاف البوق، وصنع تابوت العهد، باحتفال، في الموضع المهيأ له، وأنا الشقيّ، أفقر جميع الناس، كيف ادخلك بيتي، وأنا لا اكاد أقضي في العبادة نصف ساعة – وحبذا لو استطعت أن أقضي، ولو مرة واحدة، زهاء نصف ساعة، في عبادةٍ لائقة!

📖 **5**- إلهي، ما اعظم ما كان اجتهاد أولئك في عمل ما يرضيك!

📖 أما أنا، فوا أسفاه! ما أقل ما أعمل، وما أقصر الوقت الذي أقضيه

في إعداد نفسي للتناول! إني في النادر أكون جامعاً حواسي وخواطري. وفي النادر جداً أكون خالياً من كل تشتت.

📖 والحال أنه، في حضرتك، يا إلهي ومخلصي، قد كان من الواجب ألا يخطر على بالي فكر غير لائق، بل ولا أن تشغلني خليقة البتة، لأني مزمع أن أضيف لا ملاكاً، بل رب الملائكة

📖 ٦- فضلا عن ذلك، فالفرقٌ عظيمٌ جداً، بين تابوت العهد مع ذخائره، وجسدك الأطهر مع مفاعيله المعجزة البيان.

📖 بين تلك الذبائح الناموسية، التي كانت رمز المستقبلات، وذبيحة جسدك الحقيقية، المتممة جميع الذبائح القديمة.

📖 **7**- لم إذن لا أزداد اضطراماً في حضرتك المهيبة؟

📖 لم لا أستعد، باهتمام أوفر، لتناول أقداسك.

📖 فيما أولئك القديسون الأقدمون، من آباء وأنبياء، وملوك وأمراء، مع الشعب كله، قد أظهروا مثل هذه الغيرة، والتقوّى في عبادة الله؟

📖 ٨- إن داود، الملك الجزيل الورع، قد رقص بكل قواه أمام تابوت الله، ذاكراً ما سلف من إحساناتك الى آبائه، وقد صنع آلات عزف من أنواع مختلفة، وصنف المزامير، ورسم أن يرنم بها بفرح، وكثيرا ما رنم بها، هو نفسه، على القيثار، بإلهام من نعمة الروح القدس، وقد علم شعب إسرائيل، أنّ يسبحوا الله بكل قلوبهم، ويباركوه ويشيدوا له، كل يوم، باتفاق الأصوات.

📖 فإن كان تابوت العهد قد أذكى حينئذٍ، بمنظره، مثل هذه التقوى، وذكر بمثل هذه الإشادة، فأي احترام وتقوى، يجب على، وعلى جميع الشعب المسيحي، أن نبدي الآن في حضرة هذا السر الأقدس، عند تناولنا جسد المسيح الجزيل الكرامة؟

🕮 **9-** كثيرون يخفون الى أماكن مختلفة، لزيارة ذخائر القديسين، فيدهشون لسماع أخبارهم، ومشاهدة ما شيّد لإكرامهم من هياكل فسيحة، ويقبّلون عظامهمّ المقدسة، الملفوفة بالحرير والذهب.

🕮 وها أنت يا إلهي حاضر هنا بقربي، على الهيكل، أنت قدوس القديسين، وخالق البشر، ورب الملائكة!

🕮 وما يحمل الناس على تلك الزيارات، إنما هو، في الغالب، فضولٌ بشري، ورغبة التفرج على أشياء جديدة لم يروها، ولذلك قلما يجنون منها ثمراً لإصلاح أنفسهم، ولا سيما إذا قاموا بتلك التجولات عن خفة، ومن غير ندامةٍ حقيقية.

🕮 أما هنا، في سر الهيكل، فإنك حاضر كاملا، أيها الإله، والإنسان يسوع المسيح، وكلما قبلناك فيه بأهلية، وعبادة بوفرةٍ ثمار الخلاص الأبدي، ولكن ما يجذبنا إليه، ليس الخفة، ولا الفضول، ولا ميل الحواس، بل الإيمان الوطيد، والرجاء الحق، والمحبة الخالصة.

🕮 **10-** أيها الإله خالق العالم غير المنظور، ما أعجب معاملتك لنا!

🕮 ما أعذب وما ألطف تصرفك مع مختاريك!

🕮 فإنكّ تقدم لهم ذاتك، ليتناولوك في سر محبتك!

🕮 إن ذلك لما يفوق كل إدراك، وإنه هو خصوصا، ما يجذب قلوب العباد ويضرم محبتهم. فإن مؤمنيك الحقيقيين، الذين يوجهون حياتهم كلها الى إصلاح ذواتهم، كثيرا ما ينالون بوفرةٍ، من هذا السر الأسمى، نعمة العبادة، وحب الفضيلة.

🕮 **11-** يا لنعمة هذا السر، العجيبة الخفية، التي لا يعرفها سوى المؤمنين بالمسيح! أما غير المؤمنين، والمستعبدون للخطيئة، فلا يستطيعون أن يختبروها.

🕮 في هذا السر تمنح النعمة الروحية، فتسترجع النفس ما فقدته من الفضيلة، وتسترد جمالها الذي شوهته الخطيئة. ولقد تعظم أحياناً هذه

النعمة، فتفيض في الإنسان، من العبادة، ما يجعله يشعر بتزايد قواه، لا في الروح فحسب، بل في الجسد الضعيف أيضاً.

📖 **12-** أما نحن، فعلينا أن نبكي، ونرثي جداً لفتورنا وتهاوننا، لأننا لا نقبل بشوق أعظم، على تناول المسيح، الذي فيه كل رجاء ّ المعدين للخلاص، وكل استحقاقهم.

📖 فإنه هو قداستنا، وفداؤنا. هو تعزية المسافرين على الأرض.

📖 ونعيم القديسين الأبدي. فمن دواعي الأسف الشديد، أن الكثيرين قلما يأبهون لهذا السر الخلاصي، الذي يفرّح السماء، ويحفظ العالم بأسره. يا لعمى القلب البشري وصلابته!

📖 فالناس لا يعيرون انتباهاً أعظم لهذه العطية المعجزة البيان، بل إنهم، باستعمالهم لها كل يوم، يستدرجهم الأمر الى عدم المبالاة!

📖 **13-** فلو كان هذا السر الأقدس، لا يحتفل بإقامته إلا في مكان واحد، ولا يقدسه إلا ّ كاهن واحد في العالم، فبأي شوق يا ترى، كان الناس يهرعون الى ذلك المكان، والى كاهن الله ذاك، لكي يشهدوا إقامة الأسرار الإلهية. أما الآن، فالكهنة كثيرون، والمسيح يقرّب في أماكن كثيرة، لكي تزداد تجلياً نعمة الله، ومحبته للبشر، بقدر ما يزداد التناول انتشارا في العالم.

📖 فشكرا لك يا يسوع الصالح، الراعي الأزلي، الذي ارتضى أن يغذينا بجسده ودمه الكريمين، نحن البائسين المنفيين، وأن يدعونا، هو نفسه، بكلام فيه، الى تناول هذه الأسرار، قائلا: "تعالوا ّ إلى يا جميع المتعبين والمثقلين، وأنا أريحكم!"

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ السفر الرابع ـ صفحة ٣٩٣ ـ ٤٠٤

في أن الله يظهر، في سر القربان الأقدس عظيم جودته ومحبته للبشر

📖 **صوت التلميذ:**

📖 **1** - رب، إني اتكالاً على جودتك، ورحمتك العظيمة، أقبل إليك:

📖 إقبال المريض الى مخلصه. والجائع والعطشان الى ينبوع الحياة.

📖 والبائس، الى ملك السماء. والعبد، الى سيّده، والخليقة، الى خالقها.

📖 والمستوحش الى معزيه الحنون!

📖 ولكن من أين لي هذا: أن تأتي أنت إلى؟

📖 من أنا حتى تهب لي ذاتك؟ كيف يجسر الخاطئ على الظهور أمامك؟ وأنت كيف ترتضي أن تأتي الى الخاطئ؟، أنت تعرف عبدك، وتعلم أن ليس فيه شيء من الصلاح، يستحق له هذه الموهبة.

📖 فأنا ّ أقر بحقارتي، وأعترف بجودتك، وأشيد بحنوك، وأشكرك لأجل فرط محبتك.

📖 فإنك لأجل ذاتك، لا لأجل استحقاقاتي، تصنع ذلك، حتى تتضح لي جودتك على وجهٍ أجلى، وتزداد ّ في محبتك، ويصبح التواضع أعظم قيمة عندي؟ فإذ قد ارتضيت ذلك، وأنت أمرت أن يكون هكذا، فأنا أيضاً أرتضي بتلك النعمة، وعسى ألا تحول آثامي دونها!

📖 **2**- يا يسوع الجزيل العذوبة والحنو، أي احترام وشكر، بل أي حمد دائم يحق لك على، لتناولي جسدك الأقدس، الذي لا يستطيع بشر أن يوضح سمو منزلته! ولكن فيم يجب أن أفكرعند هذا التناول، حينما أدنو من سيدي، الذي لا أستطيع أن أكرمه كما ينبغي، وأرغب، مع ذلك، أن أتناوله بورع؟

📖 هل من أفكار أفضل وأنفع لخلاصي، من أن أتضع أمامك اتضاعاً كاملا، وأشيد بجودتك غير المتناهية نحوي؟ أسبحك، يا إلهي، وأرفعك الى الأبد، إني أحتقر ذاتي، وأخضع لك في عمق حقارتي.

📖 **3** - أنت قدوس القديسين، وأنا رجس الخطأة.

📖 أنت تنعطف إلى، وأنا غير أهل أن أنظر إليك!

🕮 أنت تأتي إلى. أنت تريد أن تكون معي.
🕮 أنت تدعوني الى وليمتك!
🕮 أنت تريد أن تعطيني الطعام السماوي، خبز الملائكة لآكله.
🕮 وما هو، في الحقيقة، إلاك أنت أيها الخبز الحي النازل من السماء، والواهب الحياة للعالم.

🕮 **4-** من هنا ينبعث الحب، من هنا يسطع الجود! فكم يجب لك علينا من الشكر والتسبيح، لأجل هذه الإحسانات!
🕮 ما أنفع، وما أفيد ما كان رأيك للخلاص، حين وضعت هذا السر!
🕮 ويا لها وليمةً عذبة شهية، أعطيتنا فيها ذاتك طعاماً! ما أعجب صنعك يارب! ما أعظم قدرتك وما أسمى حقك عن البيان! لأنك قلت فكان كل شيء، وما أمرت به قد كان.

🕮 **5-** إنه ٌ لشيء ٌ عجيب يغلب إدراك البشر، ويجب الإيمان به إيمانا، أنك أنت أيها الرب إلهي، الإله الحق والإنسان الحق، تحوى كاملا تحت شكل قليل من الخبز والخمر، دون أن تفنى إذا أكلك متناولوك!
🕮 فيا ّ رب الجميع، الغني عن كل شيء، لقد شئت أن تحل فينا بسرك هذا، فاحفظ نفسي وجسدي بغير دنس، لأستطيع، بضمير فرح نقيّ، ولأجل خلاصي الأبديّ، أن أقدم وأتناول بتواتر أكثر، أسرارك التي رسمتها ووضعتها خصوصاً لأجل مجدك، ودوام ذكرك.

🕮 **6-** إفرحي، يا نفسي، واشكري الله على هذه المنحة السنية، والتعزية الفريدة، التي قد تركها لك في وادي الدموع هذا.
🕮 فإنك كلما تجددين هذا السر، وتتناولين جسد المسيح، تتممين عمل فدائك، وتصبحين شريكة في استحقاقات المسيح جميعها.
🕮 لأن محبة المسيح لا تنقص، ووفرة كفارته لا تنضب.
🕮 فعليك من ثم، أن تستعدي دوماً لهذا العمل بتجديد ٍ متواصل في

الروح، وتتأملي بانتباهٍ جزيل، في سر خلاصك العظيم.

فـإذا أقمـت، أو سـمعت القـداس، فينبغـي أن يبـدو لـك هـذا العمـل عظيما، وجديدا ومستحباً جداً، كما لـو كـان المسيح ينـزل فـي ذلـك اليوم عينه لأول مرة، في مستودع البتول، ليصير إنسانا. او كمـا لـو كان يتألم ويموت معلقاً على الصليب لأجل خلاص البشر.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ السفر الرابع ـ صفحة ٤٠٥ ـ ٤١٠



في فائدة الإكثار من التناول

صوت التلميذ:

1- ها أنـا ذا آتـي إليـك يـا رب، لكـي أسـتفيد مـن عطيتـك، وأفرح بوليمتك المقدسة، التي هيأتهـا للبـائس بلطفك، هـا إن فيـك جميـع مـا يمكنني، وما يجب على أن أبتغي.

أنت خلاصي، وفدائي، ورجائي، وقوتي، وبهائي، ومجدي.

فرّح إذن اليـوم نفس عبدك، فـإني إليك رفعـت نفسـي أيهـا الـرب يسوع. إني أبتغي الآن أن أتناولك بعبادةٍ واحترام، وأتـوق أن أدخلـك بيتي، فأستحق أن تباركني مع زكا، وأن أحصى بين أبناء إبراهيم.

إن نفسي تشتاق الى جسدك، وقلبي يتوق الى الاتحاد بك.

2- هب لي ذاتك وحسبي، إذ لا تعزية تنفع خارجاً عنك.

إنـي لا أستطيع أن أكون بدونك، ولا يمكنني أن أحيا بغير افتقادك.

ولذلك ينبغي لي أن أكثر التقرّب إليك، وأن أتناولك دواء لخلاصي، لئلا أخور في الطريق، إن حرمت هذا القوت السماوي.

فإنك هكذا قلت يوما، يا يسوع الجزيل الرحمـة، عنـدما كنـت تكـرز للجماهير، شافياً أسقامهم المختلفة: "لا أريد أن أصرفهم الى منـازلهم صائمين، لئلا يخوروا في الطريق" فعاملني على هذا النحو، يـا مـن، لأجل تعزية المؤمنين، قد ترك لهم ذاته في هذا السر.

فإنك أنت غذاء النفس اللذيذ، ومن أكلك عن استحقاق، يكون شـريكاً

في المجد الأبدي، ووارثاً له.

📖 إني كثيراً ما أزل وأخطأ، وسرعان ما أتراخى وأفشل، ولذلك فلابد لي من أن أجدد نفسي، وأنقيّها، وأضرمها، بواسطة الصلوات والاعترافات المتواترة، وتناول جسدك الأقدس، لئلا أتحوّل عن عزمي المقدس، بامتناعي طويلا عن ذلك.

📖 **3-** فإن حواس الإنسان مائلة الى الشر منذ حداثته، وإن لم يسعفه هذا العلاج الإلهي، سقط عاجلا الى أسوإ حال.

📖 فالتناول المقدس إذن يردع عن الشر، ويثبت في الخير.

📖 فإن كنت الآن، وأنا أتناول أو أقدس، كثيرا ما أجد نفسي متهاونا فاتراً الى هذا الحد، فكيف بي لو لم آخذ هذا الدواء، وألتمس هذه النصرة العظيمة؟

📖 فلذلك، إني – وإن لم أكن كل يوم على ما يجب من الأهلية، وحسن الاستعداد لإقامة القداس، سأجتهد، مع ذلك أن أتناول الأسرار الإلهية في الأوقات المناسبة، فأشترك في هذه النعمة العظيمة.

📖 فإن هذه هي التعزية الخاصة، بل الوحيدة للنفس المؤمنة، ما دامت متغربة عنك في الجسد المائت، أن تكثر من تذكر إلهها، وأن تتناول حبيبها بقلب عابد.

📖 **4-** ما أعجب تنازلك لنا، وحنوّ ك علينا!

📖 فإنك أنت أيها الرب الإله، خالق ومحيي جميع الأرواح، تتنازل وتأتي الى نفس بائسة حقيرة، وتشبع جوعها بلاهوتك وناسوتك الكاملين! يا لسعادة الروح، يا لغبطة النفس، التي تؤهل أن تقبلك بعبادةٍ، أنت ربّها وإلهها، وأن تمتلئ، بقبولك، من الفرح الروحي!

📖 آه! ما أعظم السيد الذي تقبله! وما أحب الضيف الذي تدخله بيتها! ما آنسه رفيقا، وما آمنه صديقاً! ما أبهى وما أمجد العروس الذي تعانقه! إنه لجدير بالحب أكثر من كل الأحبّاء، وفوق كل أمر

مشتهى!
📖 فلتصمت السماء والأرض وكل زينتهما أمام وجهك، يا حبيبي الجزيل العذوبة! لأن كل ما فيها من مجدٍ وبهاء، إنما هو من فضل جودك، ولا يبلغ الى بهاء اسمك، أنت الذي لا احصاء لحكمته.

كتاب الاقتداء بالمسيح - توما الكمبيسي - السفر الرابع - صفحة ٤١١ - ٤١٦

في أن المتناولين بعبادة يُمنحون خيرات كثيرة

📖 **صوت التلميذ:**

📖 **1-** أيها الرب إلهي، ابتدر عبدك ببركات عذوبتك، لكي أستحق أن أدنو من سرّك الجليل، بأهلية وعبادة.

📖 نبّه إليك قلبي، وانتشلني من عمق سباتي، إفتقدني بخلاصك فأتذوق بالروح عذوبتك، المستترة بكل غزارتها في هذا السر كما في ينبوعها. أنر أيضاً عينيّ، لأتأمل في هذا السر العظيم، وقوني لأومن به إيماناً لا يشوبه ارتياب. فإنه صنعك لا صنع قوةٍ بشرية.

📖 وهو رسمك المقدس، لا اختراع إنسان. إذ لا أحد يستطيع، بنفسه، أن يدرك ويفهم هذه الأسرار، التي تفوق حدة أذهان الملائكة أنفسهم.

📖 فأنا الخاطئ غير المستحق، أنا التراب والرماد، ماذا يمكنني أن أستقصي وأدرك، من هذا السر المقدس الجزيل السمو؟

📖 **2-** رب، إني بسلامة قلبي، وبإيمانٍ ثابت صادق، وامتثالا لأمرك، أدنو منك بثقةٍ واحترام، وأومن حقاً أنك حاضر هنا في هذا السر، إلها وإنساناً. أنت تريد إذن أن أتناولك، وأن أتحد بك في المحبة.

📖 فأنا أبتهل الى حلمك، واسألك أن تمنحني نعمة خاصة، تجعلني أذوب وأفيض كلي في حبك، فلا أعود ألتمس من بعد تعزية ما، خارجاً عنك.

📖 فهذا السر السامي، والجليل جداً، إنما هو خلاص النفس والجسد،

وعلاج كل سقم روحي: به تعالج رذائلي، وتلجم أهوائي، وتقهر، أو تضعف تجاربي، به تفاض نعمة أغرز، وتنمو الفضيلة الناشئة، ويثبت الإيمان، ويوطد الرجاء، وتضطرم وتتسع المحبة.

🕮 فلقد طالما جدت بالخيرات – ولا تزال تجود بها – بكثرةٍ في هذا السرّ، على أحبائك الذين يتناولونك بعبادةٍ، يا إلهي عاضد نفسي، ومشدد الضعف البشري، ومانح كل تعزيةٍ داخلية.

🕮 فإنك تفيض فيهم غزارة تعزيتك ليقاوموا المضايق المتنوعة، ومن عمق يأسهم تنهضهم الى الثقة بحمايتك، وتنعشهم وتنير قلوبهم، بنعمةٍ جديدة، حتى إن الذين كانوا، قبل التناول، يشعرون في أنفسهم بالقلق والفتور، يجدون ذواتهم قد انقلبوا الى حال أفضل، بعد اغتذائهم بهذا الطعام والشراب السماويين.

🕮 وإنك لتعامل مختاريك بهذا السخاء، حتى يعرفوا حقاً ويختبروا بجلاء مقدار ضعفهم الذاتي، ومقدار ما ينالون منك من الإحسان والنعم. فإنهم، من أنفسهم، باردون، قساة، ليست فيهم التقوى، أما بك فيستأهلون أن يكونوا حارين، نشيطين، أتقياء. فمن يقترب بتواضع من ينبوع العذوبة، ولا يستقي قليلاً من عذوبته؟

🕮 أو من يقف بقرب نار عظيمة، ولا يقتبس قليلا من حرارتها؟

🕮 فأنت هو ذاك الينبوعٍ الغزير الفائض بلا انقطاع، وتلك النار المضطرمة على الدوام، التي لا تخبو أبدا.

🕮 **4-** وعليه، فإن لم يكن من الجائز لي أن أستقي من ملء هذا الينبوع، ولا أن أشرب منه حتى الارتواء، فأنا، مع ذلك، أضع فمي على فم القناة السماوية، لأنال ولو نقطة يسيرة جداً، تنقع ظمإي، فلا أيبس بالتمام.

🕮 وإن لم أستطع بعد أن أكون بجملتي سماويا، مضطرماً مثل الكروبين والسرافيم، فإني سأجتهد، مع ذلك، في العكوف على

العبادة، وفي إعداد قلبي، للحصول ولو على قبس ضئيل في هذه النار الإلهية، بتناولي السر المحيي، بتواضع.

📖 وأنت يا يسوع الصالح، والمخلص الجزيل القداسة، تلاف بحلمك ونعمتك كل ما ينقصني، أنت الذي تنازل أن يدعو إليه الجميع قائلاً: "تعالوا ّ إلى يا جميع المتعبين والمثقلين، وأنا أريحكم"!

📖 **5-** فإني ّ أكد بعرق وجهي، وأتلوى لآلام قلبي.

📖 تثقلني الخطايا، وتزعجني التجارب، أنا مرتبك، وممسوك بكثرة الأهواء الشريرة، وليس من معين، ليس من ينقذ، أو يخلص، سواك أنت أيها الرب الإله مخلصي.

📖 فإياك أستودع نفسي، وكل ما لي، لكي تحفظني، وتقودني الى الحياة الأبدية، فاقبلني حمداً وتمجيدا لاسمك، أنت الذي هيأ لي جسده ودمه مأكلا ومشربا. فهب لي، أيها الرب إله خلاصي، أن تنمو في عاطفة العبادة، بمواظبتي على تناول سرّك هذا.

كتاب الاقتداء بالمسيح - توما الكمبيسي - السفر الرابع - صفحة ٤١١ - ٤١٦

في سمو هذا السر، وفي درجة الكهنوت

📖 **صوت الحبيب:**

📖 **1-** انك، ولو كانت طهارة الملائكة، وبر القديس يوحنا المعمدان، لما كنت أهلا لقبول هذا السر، ولا للمسه، لأن استحقاقات البشر، لا يمكن أن تخوّل الإنسان حقاً بأن يقدس سر المسيح ويلمسه، ويغتذي بخبز الملائكة. عظيمة هي مهمة الكهنة، وعظيمة رتبتهم!

📖 فلقد أعطي لهم ما لم يعط للملائكة. فإن السلطان على إقامة الذبيحة، وعلى تقديس جسد المسيح، إنما هو لأولئك الكهنة فقط، الذين حصلوا على السيامة الشرعية في الكنيسة.

📖 فالكاهن هو خادم الله، يستعمل كلام الله، بأمر الله وترتيبه، ولكن الفاعل الأهم هنا، والعامل غير المنظور، إنما هو الله، الذي كل شيء

يخضع لإرادته، وكل شيء يطيع أمره.

🕮 **2-** فعليك، في هذا السر السامي جداً، أن تصدق الله القدير، أكثر من حكمك الذاتي، أو أي دلالةٍ ظاهرة.

🕮 وعليك، إذن، ألا تدنو منه إلا بتهيب واحترام.

🕮 لاحظ نفسك وانظر من هو صاحب الخدمة التي وكلت إليك، بوضع يد الأسقف. ها قد أصبحت كاهناً مقدساً لإقامة الذبيحة، فاحرص الآن على أن تقرّب، بإيمان وتقوى، هذه الذبيحة في أوانها، وأن تحفظ نفسك بغير لوم.

🕮 إنك لم تخفف حملك، بل أصبحت مقيّدا بوثاق من النظام أشد إحكاما، وأصبح واجباً عليك البلوغ الى قداسةٍ أعظم.

🕮 على الكاهن أن يكون متحلياً بجميع الفضائل، فيعطي الآخرين مثال السيرة الصالحة. فليس نهجه نهج الرعاع والعامة، بل هو نهج الملائكة في السماء، أو أهل الكمال على الأرض.

🕮 **3-** إن الكاهن المتشح بالأثواب المقدسة، ينوب عن المسيح، ليتوسل الى الله، بإلحاح وتواضع، عن نفسه وعن جميع الشعب.

🕮 إنه يحمل، من الأمام ومن الوراء، رسم صليب الربّ، ليتذكر آلام المسيح بلا انقطاع. يحمل الصليب على صدر حلته، ليتأمل جيدا آثار المسيح، ويسعيٍ بنشاط في اتباعها.

🕮 وهو موسوم بالصليب على ظهره، ليحتمل بوداعةٍ، ومن أجل الله، جميع المعاكسات التي تلحق به من قبل الآخرين.

🕮 إنه يحمل الصليب أمامه، ليندب خطاياه الخاصة، ويحمله من ورائه، ليبكي بالشفقة خطايا الآخرين أيضا، وليعلم أنه قد أقيم وسيطاً بين الله والخاطئ، فلا يفتر عن الصلاة، وتقديم الذبيحة المقدسة، حتى يستحق الحصول على النعمة والرحمة.

🕮 عندماّ يقدس الكاهن، يكرّم الله، ويفرّح الملائكة، ويبني الكنيسة،

ويساعد الأحياء، ويوفر للأموات الراحة، ويجعل نفسه شريكاً في جميع الخيرات.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ السفر الرابع ـ صفحة ٤٢٢ ـ ٤٢٥



ابتهال لمعرفة ما يجب فعله قبل التناول

صوت التلميذ:

1- عندما أفكر، يا ربّ، في عظمتك، وحقارتي، أرتعد جداً، وأقع في الحيرة، فإن لم أدن منك، تباعدت عن الحياة، وإن بادرت إليك عن غير أهلية، عرضت نفسي لسخطك.

فماذا أصنع يا إلهي وناصري، ومرشدي في الضيقات؟

2- علمني أنت سواء السبيل، دلني على إحدى الرياضات الوجيزة، مما يليق بالتناول المقدس.

فإنه من المفيد لي أن أعرف بأي عبادةٍ واحترام، يجب على أن أعد لك قلبي، لأتناول سرّك هذا تناولاً يأول الى خلاصي، أو لأقيم هذه الذبيحة العظيمة الإلهية.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ السفر الرابع ـ صفحة ٤٣٦ ـ ٤٢٧

في فحص الضمير
وفي العزم على إصلاح السيرة

صوت الحبيب:

١ـ ينبغي لكاهن الله، فوق كل شيء، أن يتقدم لتقديس هذا السر، ولمسه وتناوله، بتواضع قلب عميق، واحترام وتذلل، وايمان كامل، ونيةٍ خالصة في إكرام الله.

إفحص ضميرك فحصاً مدققا، وطهره ونقه ما استطعت، بالندامة الحقيقية والاعتراف الذليل، حتى لا تعود تشعر بشيء يثقلك، أو يبكتك، أو يعوقك عن التقرّب بحرية.

🕮 تأسف على جميع خطاياك عموما، وابك وتنهد، على الخصوص، لسقطاتك اليومية. وإن سمح لك الوقت، فاعترف، في خلوة قلبك، بكل ما أوصلتك إليه أهواؤك من الشقاء.

🕮 **2-** تنهّد وابكِ، لكونك لا تزال، حتى الآن، جسدياً بهذا المقدار، مولعاً بالعالم، غير مائت عن أهوائك، بل مفعماً من حركات الشهوات، غيرِ ضابط حواسك الخارجية، بل مرتبكا غالباً بكثرة التخيلات الباطلة. مائلاً بإفراط الى الأمور الخارجية.

🕮 متوانياً جداً عن الداخلية.

🕮 تخف الى الضحك والعبث، وتقسو عن البكاء وانسحاق القلب.

🕮 تسرع الى الرفاهة، وتنعمات الجسد، وتتباطأ عن التقشف والعبادة.

🕮 تواقاً الى استماع الأخبار، والنظر الى الجمالات، نافراً من تعاطي الأمور الوضيعة الحقيرة.

🕮 جشعاً في امتلاك الكثير، شحيحاً في العطاء، مبالغاً في الحرص.

🕮 غير متبصّر في الكلام، ولا طاقة لك على الصمت.

🕮 غير منضبط في آدابك، ولجوجاً في أعمالك.

🕮 منصباً بنهم على الطعام، ومتصاماً جداً عن كلام الله.

🕮 مسرعاً الى الراحة، ومتوانياً عن العمل.

🕮 متيقظاً للخرافات، ومتناعساً في الأسهار المقدسة، تتعجل نهايتها، وتسهو عن الانتباه اليها. متهاوناً جداً في تلاوة ساعات الفرض، شديد الفتور في إقامة الذبيحة، كثير اليبوسة في التناول.

🕮 سريع التشتت، نادرا ما تجمع حواسك، وخواطرك بالتمام.

🕮 فوار الغضب فجأة، تسوء الآخرين بكل سهولة.

🕮 ميالا الى دينونة القريب، وعنيفاً في توبيخه.

🕮 بطراً في الرخاء، جزوعاً عند الشدة.

🕮 كثيرا ما تقصد المقاصد الصالحة، وقلما تسوقها الى الانجاز.



📖 **3-** فإذا اعترفت بما فيك من هذه النقائص وغيرها، وبكيتها متوجعا، وتأسفت على ضعفك، فاقصد القصد الثابت، بأن تواظب دوماً على إصلاح سيرتك، وتزداد تقدماً في الصلاح.

📖 ثم قرّب ذاتك بملء الاستسلام وكمال الإرادة، محرقة دائمة، على مذبح قلبك، لإكرام اسمي، مفوضاً إلى بإيمان جسدك ونفسك، فتستحق بذلك أن تدنو وتقرّب ذبيحة القداس، وتتناول سر جسدي تناولا يأول الى خلاصك.

📖 **4-** فإنه لا قربان أكرم، ولا كفارة أعظم، لمحو الخطايا، من أن يقرّب الإنسان نفسه، في القداس، والتناول.

📖 عمل الإنسان ما في وسعه، وتاب توبة حقيقية، فكل مرةٍ يقبل إلى لأجل الغفران والنعمة، فحي أنا – يقول الرب – "إن مرضاتي ليست بموت الخاطئ، بل أن يرجع فيحيا" لأن "خطاياه لن أذكرها من بعد، بل تمحى له كلها".

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ السفر الرابع ـ صفحة ٤٢٧ ـ ٤٣١

في تقدمة المسيح على الصليب
وفي تسليم الذات

📖 **صوت الحبيب:**

📖 ١ـ كما انني قدمت نفسي طوعاً للآب من أجل خطاياك، ويداي مبسوطتان على الصليب، وجسمي عريان، حتى لم يبق في شيء إلاّ قدمته ذبيحة استعطاف.

📖 كذلك أنت أيضا، عليك أن تقرّب لي نفسك تطوعاً كل يوم في القداس الإلهي، قربانا طاهراً مقدساً، بكل قواك، وعواطفك، وبأعمق ما تستطيع من العبادة.

📖 وهل أطلب منك شيئاً آخر، سوى أن تجتهد في تسليم ذاتك لي

بجملتك؟ فكل ما تعطينيه، غير نفسك، لا أعبأ به، لأني إياك أطلب، لا عطاياك.

٢ـ كما أن جميع الأشياء لا ترضيك، إن لم تحصل على، كذلك لا شيء مما تعطينيه يستطيع أن يرضيني، إن لم تقرّب لي نفسك.

قرّب لي نفسك، واستسلم بكاملك من أجل الله، فيكون قربانك مقبولاً.

ها أنا ذا قدّ قربت ذاتي كلها للآب من أجلك، بل أعطيتك جسدي ودمي كله قوتاً لك، لأكون كلي لك، وتكون أنت لي على الدوام.

ولكن إن بقيت في نفسك، ولم تقرّب ذاتك لإرادتي طوعا، فتقدمتك غير كاملة، ولن يكون بيننا اتحاد تام.

فإن شئت أن تنال الحرية والنعمة، فعليك، قبل جميع أعمالك، أن تقرّب نفسك طوعاً بين يدي الله.

وإن كان الذين يبلغون الى الاستنارة والحرية الداخلية، قليلين جداً، فما ذلك إلا لكونهم لا يعرفون أن ينكروا ذواتهم إنكاراً كاملا.

حكمي ثابت بأن من لا يزهد في كل شيء، لا يستطيع أن يكون لي تلميذا. فأنت، إذن، إن شئت أن تكون لي تلميذا، فقرّب لي نفسك مع جميع عواطفك.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ السفر الرابع ـ صفحة ٤٣٢ ـ ٤٣٤



من الواجب علينا أن نقرب ذواتنا وكل ما لنا وان نصلي لأجل جميع الناس

صوت التلميذ:

١ ـ رب، لك هو كل ما في السماء وعلى الأرض.

إن بغيتي هي أن أقرّب لك نفسي قرباناً طوعيا، وأبقى لك على الدوام. ربّ، إني بسلامة قلبي، أقرب لك اليوم نفسي عبدا مدى

الدهر، تقدمة خضوع وذبيحةٍ حمد أبدي.

📖 فاقبلني مع هذا القربان الأقدس، قربان جسدك الكريم، الذي أقربه لك اليوم بحضرة الملائكة، القائمين هنا قياماً لا يرى، لكي يكون لخلاصي وخلاص جميع شعبك.

📖 ٢ ـ ربّ، إني أقرّب لك، على مذبحك الاستعطافي، جميع الخطايا والذنوب، التي اقترفتها قدامك وقدام ملائكتك القديسين، منذ يوم أصبحت ً قادرا على الخطيئة لأول مرة، حتى هذه الساعة، لكي تحرقها جميعاً وتفنيها بنار محبتك، وتمحو جميع أدناس خطاياي، وتنقي ضميري من لك إثم، وتعيد إلى نعمتك التي خسرتها بالخطيئة، غافرا لي آثامي كلها مغفرة كاملة، وقابلا إياي برحمتك لقبلة السلام.

📖 ٣ ـ ماذا يمكنني أن أصنع للتكفير عن خطاياي، سوى أن أعترف بها وأنوح عليها بتواضع، وألتمس عطفك بلا انقطاع؟

📖 إني أبتهل إليك، فاستجب لي بعطفك، لأني ماثلٌ أمامك يا إلهي.

📖 إني متأسف جداً على جميع خطاياي، ولا أريد أن أقترفها أبداً من بعد، بل أنا أبكيها، وسأبكيها ما حييت، وإني لمستعد أن أتوب وأفي عنها قدر استطاعتي.

📖 إغفر لي، يا رب، إغفر لي خطاياي من أجل اسمك القدوس، خلص نفسي التي فديتها بدمك الكريم. ها أنا ذا أفو ض أمري الى رحمتك، وأستسلم بين يديك، فعاملني بحسب صلاحك، لا بحسب شرّي وإثمي.

📖 ٤ ـ إني أقرّب لك أيضاً كل ما في من خير – وإن قليلا وناقصاً جداً – لتنقيه وتقدسه، وتصيّره مقبولا ومرضياً لديك، وتزيد في كماله على الدوام، وتقتادني الى نهايةٍ سعيدةٍ حميدة، أنا الكسول البطال، أحقر جميع البشر.

📖 ٥ ـ إني أقرّب لك أيضاً جميع ما يتمناه ذوو التقوى من الأماني الصالحة، مع احتياجات والدي وأصدقائي، وإخوتي وأخواتي، وجميع أحبائي، والذين أحسنوا" إلى أو الى غيري حباً لك.

📖 والذين رغبوا إلى، أو طلبوا مني أن أصلي، أو أقدس لأجلهم، ولأجل جميع ذويهم، سواء كانوا بعد أحياء في الجسد، أم غادروا هذا الدهر، ليشعروا جميعاً في أنفسهم بمعونة نعمتك، ووفرة تعزيتك، وبحمايتك لهم من الأخطار، وانقاذك اياهم من الشدائد، حتى إذا نجيتهم من جميع الشرور، يؤدون لك بفرح شكرا عظيماً.

📖 ٦ ـ إني أقرّب لك أيضاً – وبنوع خاص – هذه الصلوات والقرابين الاستعطافية، لأجل الذين ظلموني في شيء ما، أو أحزنوني، أو ذموني، أو ألحقوا بي بعض الضرر، أو" الغم.

📖 ثم لأجل جميع الذين قد أكون أحزنتهم أنا، أو أزعجتهم، أو غممتهم، أو سبّبت لهم عثاراً، بالأقوال، أو بالأفعال، عن معرفةٍ، أو عن جهل، لكي تغفر لنا جميعاً خطايانا، وإساءاتنا المتبادلة!

📖 إنزع يا ربّ، من قلوبنا، كل ريبةٍ وسخط، وغضب، وخصام، وكل ما يمكنه أن يثلم المحبة، أو ينقص المودة الأخوية!

📖 إرحم، يا رب، إرحم الذين يلتمسون رحمتك! هب نعمتك للمحتاجين اليها، واجعلنا نعيش عيشة تؤهلنا للتمتع بنعمتك، والبلوغ الى الحياة الأبدية، آمين.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ السفر الرابع ـ صفحة ٤٣٥ ـ ٤٣٩

لا ينبغي ترك التناول بسهولة

📖 **صوت الحبيب:**

📖 **1-** عليك أن تلتجئ بتواتر الى ينبوع النعمة، والرحمة الإلهية، الى ينبوع الصلاح، وكل طهارة، لكي تستطيع الشفاء من أهوائك،

ونقائصك، وتستحق أن تتقوّ ى وتصبح أشد تيقظاً، تجاه جميع تجارب إبليس وخدائعه.

📖 فإن العدو – لعلمه بأن أعظم الثمار، بل الدواء الأنجع، إنما هو في التناول المقدس – يحاول بكل وسيلةٍ، وفي كل فرصة، وبقدر ما يستطيع، أن يعوق ويصد عنه المؤمنين العبّاد.

📖 **2-** فإن من الناس من يشعرون بشر حملات الشيطان، ساعة يستعدون للتناول المقدس، إن هذا الروح الشرير – كما هو مكتوب عنه في سفر أيوب: يدخل بين بني الله فيقلقهم بمألوف خبثه، أو يصير بهم الى الخوف الشديد والحيرة، لينقص محبتهم، أو ينزع إيمانهم بهجماته، عساهم أن يتركوا التناول بالكلية، أو يتقربوا إليه بفتور. ولكن علينا الانكثرث لحيله وخيالاته، مهما كانت قبيحة ومروعة، بل أن نرد على رأسه جميع خيالاته.

📖 فإن هذا الشقي يستوجب الاحتقار والسخرية، فلا ينبغي ترك التناول المقدس، لما يقوم به هو من هجماتٍ، أو يثير من اضطرابات.

📖 **3-** وكثيرا ما يعوق الإنسان أيضاً عن التناول، فرط اهتمامه بالحصول على العبادة اللازمة، أو بعض القلق بشأن الاعتراف.

📖 إصنع بحسب مشورة الحكماء، واطرح القلق والوسواس، لأنهما يحولان دون نعمة الله، ويهدمان عبادة الروح.

📖 لا تهمل التناول المقدس لأدنى اضطراب، أو ثقل ضمير، بل أسرع الى الاعتراف، واغفر للآخرين جميع إساءاتهم بطيبة نفس. وإن كنت أنت قد أسأت الى أحد، فالتمس الصفح بتواضع، فيغفر الله لك برضى.

📖 **4-** أي نفع في تأخير الاعتراف طويلا، أو في تأجيل التناول

المقدس؟ أسرع الى تنقية نفسك، عجّل في قذفُ السم، بادر الى تناول الدواء، تشعر بأنك أحسن حالا مما لو تأخرت طويلا.

📖 إن أجلت اليوم التناول لهذا السبب، فقد يعرض لك غداً سبب أهم، وهكذا يمكن أن تعاق طويلاً عن التناول، فتضحي أقل استعداداً له.

📖 فانفض عنك هذا التثاقل والجمود، بأسرع ما يمكن، إذ لا خير في طول القلق، والعيش في اضطراب مستمر، والامتناع عن الأسرار الإلهية، لعوائق تنشأ كل يوم.

📖 بل على عكس ذلك، فإن تأجيل التناول طويلاً مضر جداً، إذ من شأنه، عادة، أن يولد فتورا عظيماً

📖 يا للأسف! إن قوماً من الفاترين المتراخين، يرتاحون الى تلقي كل عذر لتأخير الاعتراف، وهم إنما يبتغون تأجيل التناول المقدس، لئلا يلزموا بتشديد المراقبة على أنفسهم.

📖 **5-** أوه! ما أقل المحبة وما أضعف العبادة، في الذين يؤجلون التناول المقدس بمثل تلك السهولة!

📖 ما أسعد من عاش حافظاً ضميره في الطهارة، بحيث يكون مستعدا ومتشوقاً جداً للتناول، حتى كل يوم، لو جاز له ذلك، واستطاع إتمامه دون أن يلفت إليه الأنظار! إن امتنع أحد أحيانا عن التناول، لتواضعه، أو لعائق صوابيّ، فتهيّبه جدير بالمديح.

📖 ولكن إن كان قد دب فيه الفتور، فعليه أن يستحث نفسه، ويعمل ما في وسعه، والرب يعضد رغبته، نظرا الى إرادته الصالحة، التي إنما ينظر الله اليها على الخصوص.

📖 **6-** فإن عاقه عائق صوابيّ، فإنه يحافظ دوماً على حسن استعداده، ونيّته التقيّة بأن يتناول، وهكذا لا يحرم ثمرة السر، لأن كل إنسان ورع يستطيع، في كل يوم، وفي كل ساعة، أن يدنو ويتناول المسيح تناولا روحياً خلاصيا، من غير مانع البتة.

على أنه ملتزم، في بعض الأيام، وفي الوقت المحدد، أن يتناول جسد فاديه في سر القربان الأقدس، باحترام ومحبة، وأن يبتغي حمد الله وإكرامه، أكثر من تعزيته الذاتية.

فإنه كلما ذكر، بعبادةّ سر تجسد المسيح وآلامه، واضطرم في محبته، يتناول تناولا سرياً، ويغتذي به على وجه منظور.

فإنه كلما ذكر، بعبادةّ سر تجسد المسيح وآلامه، واضطرم في محبته، يتناول تناولا سرياً، ويغتذي به على وجه منظور.

7- من لا يستعد للتناول إلا في حلول عيد، أو لدى اقتضاء العادة، فكثيرا ما يكون غير مستعد له.

طوبى لمن يقرّب نفسه محرقة للرب، كلما قدس، أو تناول!

لا تكن، في إقامة القداس، بطيئاً بإفراط، ولا عجولا بإفراط، بل راع العادة الحميدة، المألوفة عند من تعيش معهم.

ينبغي لك ألا تعني، وتسئم الآخرين، بل أن تسلك السبيل المألوف، الذي رسمه الأقدمون، وأن تفضّل منفعة الآخرين، على إرضاء عبادتك وميلك الخاص.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ السفر الرابع ـ صفحة ٤٤٠ ـ ٤٤٦

جسد المسيح والكتاب المقدس هما ضروريان جداً للنفس المؤمنة

صوت التلميذ:

1- أيها الرب يسوع، الجزيل العذوبة، ما أعذب ما تتذوّق النفس العابدة، المتنعمة معك في وليمتك، حيث لا يقدم لها طعام آخر تقتات به، سواك أنت حبيبها الوحيد، الذي تشتهيه فوق رغبات قلبها جميعاً!

ما أعذب ما يكون لديّ، لو أمكنني أن أذرّف في حضرتك دموع الحب العميق، فأبلّ، مع المجدلية الورعة، قدميك بعبراتي!

🕮 ولكن أين هي تلك العبادة؟ أين السخاء في زرف الدموع المقدسة؟
🕮 أجل، لقد كان من الواجب أن يضطرم قلبي كله، ويبكي من الفرح في حضرتك، وحضرة ملائكتك القديسين. فإني أجدك حاضرا حقاً في سر القربان الأقدس، وإن محجوباً بشكل غريب.

🕮 **2-** إن عيني لا تقويان على النظر إليك في ضياء جوهرك الإلهي، بل العالم كله لا يستطيع الثبات في مجد عظمتك السني.
🕮 فأنت إذن، مراعاة لضعفي، تحجب نفسك في هذا ّ السر.
🕮 إن من تسجد له الملائكة في السماء، أملكه أنا حقاً، وأسجد له، لكنني لا أزال بعد أراه بالايمان فقط، أما هم فوجهاً لوجه، ومن غير حجاب. فعلي أن أكتفي بنور الإيمان الحقيقي، وأسلك فيه الى أن ينسم نهار الضياء الأبديّ، وتنهزم ظلال الرموز.
🕮 فمتى جاء الكامل بطل استعمال الأسرار، لأن الطوباويين في المجد السماويّ، لا حاجة بهم الى علاج الأسرار.
🕮 فهم يفرحون فرحاً لا نهاية له في حضرة الله، ويشاهدون مجده وجهاً الى وجه، وإذ يتحولون من مجد الى مجد في لجة اللاهوت، يتذوقون كلمة الله الصائر جسدا، كما كان منذ البدء، وكما سيبقى الى الأبد.

🕮 **3-** فعندما أتذكر هذه الغرائب، تنقلب لي جميع التعزيات – حتى الروحية منها – سأماً ثقيلا، إذ ما دمت لا أرى ربي معتلناً في مجده، فكل ما أراه، أو أسمعه في العالم، هو كلا شيء عندي.
🕮 أللهم أن ما من شيء يستطيع أن يعزيني، ولا خليقةٍ أن توليني الراحة، سواك أنت يا إلهي، الذي أتوق الى مشاهدته مدى الأبد.
🕮 ولكن ذلك غير مستطاع لي، ما دمت في هذا الجسد المائت، فما لي إذن سوى أن أوطن النفس على صبر عظيم، وأن أخضع لك في كل رغبة.

فـإن قديسـيك، يـا رب، الـذين يتهللـون الآن معـك فـي ملكـوت السـماوات، قـد ترقبـوا هـم أيضـا، مـدة حيـاتهم، بالإيمـان والصـبر الجميل، إقبال مجدك.

فما آمن به أولئك، فأنا أيضاً أؤمن به.

وماّ ترجاه أولئك، فأنا أيضاً أترجاه.

وما بلغ إليه أولئك، فأنا أيضاً أثق بالبلوغ إليه بواسطة نعمتك.

وبانتظار تلك الساعة، سأسلك في الإيمان، تقويني أمثلة القديسين.

وسأتخذ الأسفار المقدسة، تعزية لي ومرآة حياة، وفـوق ذلـك كلـه، سأتخذ جسدك الأقدس دواء وملجأ فريدين.

4- فأنا أشعر بأني محتاج جداً، في هذه الحياة، الى شيئين، بـدونهما تصبح حياتي هذه الشقيّة حملا لا يطاق. مـا دمـت معتقلاً فـي سـجن هذا الجسـد، فأنـا أقـر باحتيـاجي الـى هـذين الشـيئين، أعنـي الغـذاء، والنور.

ولـذلك قـد أعطيتنـي، أنـا الضـعيف، جسـدك الأقـدس قوتـاً للـنفس والجسد، وجعلت كلمتـك مصـباحاً لقدمي، لا أسـتطيع أن أحيـا حيـاة صـالحة بدون هذين الشيئين، لأن كلمـة الله هـي نـور نفسـي، وسرّك خبز الحياة.

ويمكن أيضاً تسميتهما مائدتين قد أقيمتا عن جـانبي خزانـة الكنيسـة المقدسة، فالواحدة هي مائدة المـذبح الأقـدس، عليهـا الخبـز المقدس، أيُ جسـد المسـيح الكـريم، والأخـرى، هـي مائـدة الشـريعة الإلهيـة، تحوي التعليم المقدس، وتعلم الإيمان القويم، وتقود بأمـان الـى داخـل الحجاب، حيث قدس الأقداس.

فيا أيها الرب يسوع، يا ضياء النور الأزلي، شـكرا لـك علـى مائـدة التعليم المقـدس، التـي هيأتهـا لنـا بواسـطة عبيـدك الأنبيـاء والرسـل، وسواهم من المعلمين.



📖 **5ً -** شكرا لك يا خالق البشر وفاديهم.

📖 يا من، لكي يعلن محبته للعالم كله، قد أعد عشاء عظيما، لم يقدم فيه الحمل الرمزي مأكلا، بل جسده ودمه الأقدسين، مفرحا، بهذه الوليمةّ المقدسة، جميع المؤمنين، ومسكرا إياهم بكأس الخلاص، التي فيها جميع لذات الفردوس، وفيها يشاركنا الملائكة القديسون، ولكن بسعادةٍ وغبطةٍ أعظم.

📖 **6-** يا ما أعظم وأشرف وظيفة الكهنة! فقد وهب لهم أن يقدسوا رب الجلال بالكلمات المقدسة، وأن يباركون بشفاههم، ويمسكوه بأيديهم، ويتناولوه بأفواههم، ويوزعوه على الآخرين!

📖 آه! كم يجب أن تكون نقيّة تلك الأيدي، وطاهرا ذلك الفم، ومقدساً ذلك الجسد، ومنزها عن كل وصمة، قلب الكاهن الذي ينزل بهً مرارا كثيرة مبدع الطهارة!

📖 إن الكاهن الذي يتناول سر المسيح بهذا التواتر، يجب الايخرج من فمه إلا ما كان مقدسا، وصالحا، ونافعاً من الكلام.

📖 **7-** ويجب أن تكون عيناه بسيطتين محتشمتين، فقد ألفتا النظر الى جسد المسيح، ويداه طاهرتين مرتفعتين نحو السماء، فقد ألفتا أن تلمسا خالق السماء والأرض، فإنه للكهنة خصوصاً قد قيل في الناموس: كونوا قديسين، لأني أنا الرب إلهكمٌ قدوس

📖 **8-** لتعضدنا نعمتك أيها الإله القدير، نحن الذين قبلوا رتبة الكهنوت، لكي نستطيع أن نخدمك بأهليةٍ وعبادة، بكل نقاوةٍ وضمير صالح. وإن كنا لا نستطيع أن نسلك بنقاوةٍ السيرة الواجبة علينا، فهب لنا، على الأقل، أن نبكي بكاء صادقاً على الشرور التي صنعناها، وأن نخدمك منذ الآنً فصاعدا، بغيرةٍ أعظم، بروح التواضع وعزم الإرادة الصالحة.



ينبغي لمن عزم على تناول المسيح ان يستعد لذلك بإجتهاد عظيم

🕮 **صوت الحبيب:**

🕮 **1-** أنا محب الطهارة، ومانح كل قداسة.

🕮 أنا أطلب قلباً طاهرا، فهناك موضع راحتي.

🕮 أعدد لي عليّةً كبيرة مفروشة، فأصنع عندك الفصح مع تلاميذي.

🕮 إن شئت أن آتي إليك، وأمكث عندك، فاطرح الخمير العتيق وأنقي مخدع قلبك.

🕮 أقص عنه العالم بأسره، وكل اضطراب الرذائل، واجلس كالعصفور المنفرد على السطح، متذكرا تعديّاتك بمرارة نفس.

🕮 فإن كل محب إنما يعد لحبيبه العزيز، المكان الأفضل والأجمل، إذ بذلك تعرف المودة عند من يضيف حبيبه.

🕮 ولكن اعلم أنك باستحقاق أعمالك لا تستطيع أن تستعد الاستعداد الكافي، ولو خصصت له سنة كاملة، لا يشغل فيها فكرك شيء آخر.

🕮 فإن إذن لك بالتقرّب من مائدتي، فما ذلك إلا بفضل حنوّي ونعمتي، كما لو دعي متسول الى وليمة غنيّ، وهو لا يملك ما يكافئ به الإحسان، سوى التذلل والشكر.

🕮 إصنع ما في وسعك، واصنعه بنشاط، لا على سبيل العادة، أو عن اضطرار، بل اقبل، بمخافةٍ واحترام ومحبة، جسد الرب إلهك المحبوب، الذي يرتضي أن يأتي إليك.

🕮 أنا هو الذي دعاك، أنا أمرت بذلك، فأنا أكملُ ما ينقصك: فهلم تناولني. إذا منحتك نعمة العبادة، فاشكر الله لا لأنك تستحقها، بل لأني رحمتك.

🕮 وإن لم تكن لك تلك النعمة، بل كنت بالحري تشعر باليبوسة، فالزم

الصلاة، وتنهّد واقرع، ولا تكف حتى تؤهل لنيل فتيتةٍ، أو قطرةٍ من هذه النعمة الخلاصية. إنك أنت المحتاج إلى، لا أنا المحتاج إليك.

📖 لست أنت تأتي لتقدسني، بل أنا آتي لأقدسك، وأجعلك أفضل حالا.

📖 أنت تأتي لتتقدس مني، وتتحد بي، وتنال نعمة جديدة، تضرمك ثانية لإصلاح نفسك.

📖 لا تهمل هذه النعمة، بل أعدد قلبك بكل نشاط، وأدخل إليك حبيبك.

📖 بيد أنه من الواجب عليك، لا أن تستحث نفسك على العبادة قبل التناول فحسب، بل أن تحرص أيضاً على حفظها بعد قبولك هذا السر. فإن المحافظة على العبادة بعد التناول، ليست بأقل لزوماً من حسن الاستعداد قبله.

📖 لأن حسن المحافظة بعد التناول، هو أيضاً خير استعداد للحصول على نعمةٍ أعظم. فمن انصب في الحال بإفراط على التسليات الخارجية، عاد منها سيء الاستعداد جداً.

📖 إجتنب كثرة الكلام، وامكث في الخلوة متنعماً بإلهك، فإن في حوزتك من لا يستطيع العالم كله أن ينزعه منك.

📖 لي أنا يجب أن تسلم ذاتك كلها، بحيث لا تعود تعيش من بعد في ذاتك، بل في أنا، خالياً من كل همّ.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ السفر الرابع ـ صفحة ٤٥٥ ـ ٤٥٩

ينبغي للنفس العابدة أن تتوق بكل قلبها الى الاتحاد بالمسيح في سر القربان الأقدس

📖 **صوت التلميذ:**

📖 رب، من لي بك فأجدك وحدك، وأفتح لك قلبي كله، وأتنعم بك كما تشتهي نفسي، فلا يذمني أحد، ولا تزعجني، أو تنظر إلى خليقة البتة، بل أنت وحدك تخاطبني وأنا أخاطبك، كما هي عادة الحبيب في مخاطبة حبيبه، والصديق في مؤاكلة صديقه!

📖 إن ما أطلب، وما أشتهي، هو أن أتحد كلي بك، وأن أجرّد قلبي عن كل الخلائق، وأتعلم بالتناول المقدس، والمواظبة على إقامة الذبيحة، أن أزداد تذوقاً للأمور السماوية والأبدية.

📖 آه! أيها الرب إلهي، متى أصير بجملتي متحدا بك، وغارقا فيك، وناسياً ذاتي تمام النسيان؟ هب لي أن تكون أنت في، وأنا فيك، وأن نبقى أبداً على هذه الوحدة. أنت حقاً حبيبي: من بين ألوف اخترتك، ولقد سرّت نفسي بالسكنى فيك جميع أيام حياتها.

📖 أنت حقاً مانح السلام لنفسي، إذ فيك السلام الأعظم، والراحة الحقيقية، وليس خارجاً عنك إلا تعب، ووجع، وشقاء لا حد له.

📖 أنت حقاً الإله المتحجب، ومشورتك ليست مع الكافرين، بل الى المتواضعين، والمستقيمين نجواك.

📖 آه! ما أعذب روحك يارب!

📖 فإنك، لكي تعلن عذوبتك لبنيك، تتنازل، وتقوتهم بخبز لذيذ جداً، ينزل من السماء، حقاً إنه ما من أمةٍ أخرى – مهما عظمت – لها آلهتها قريبة منها، مثلما أنت، يا إلهنا، حاضر بين جميع مؤمنيك، تهب لهم ذاتك مأكلاً ونعيما، لتعزيهم كل يوم، وترفع قلوبهم الى السماء. أي أمةٍ أخرى، لها من المجد مثل ما للشعب المسيحي؟

📖 أمٌ أي خليقةٍ تحت السماء، هي محبوبة كالنفس العابدة، التي يأتي اليها الله ليشبعها بجسده المجيد؟ يا لها نعمة تعجز البيان!

📖 يا له من تنازل عجيب!

📖 يا له حباً لا يقاس، قد خص به الإنسان دون سواه!

📖 ولكن بماذا أكافئ الرب عن هذه النعمة، وعن هذه المحبة السامية؟

📖 ليس لي تقدمة أبذلها، وتكون أكثر مرضاة لإلهي، من أن أسلم له قلبي تسليماً كاملا، وأن أتحد به اتحادا صميما، وعندما تتحد نفسي بالله اتحاداً كاملا، فحينئذ تتهلل أحشائي جميعها. حينئذ يقول لي: إن

شئت أنت أن تكون معي، فأنا أريد أن أكون معك!

📖 فأجيبه أنا: إرتض، يا ربّ، أن تقيم معي، فأنا أريد بكل سرور أن أكون معك، ورغبتي كلها، إنما هي أن يكون قلبي متحدا بك

كتاب الاقتداء بالمسيح - توما الكمبيسي - السفر الرابع - صفحة ٤٥٩ - ٤٦٣

اشتياق بعض العباد الشديد الى جسد المسيح

📖 **صوت التلميذ:**

📖 ما أعظم وفرة عذوبتك، يا ربّ، التي ادخرتها للمتقين لك!

📖 عندما أتذكر، يا ربّ، بعض العبّاد الذين يتقدمون الى سرّك بأكمل الورع والمحبة، أشعر غالباً في نفسي بالحزن والخجل، لأني أتقدم بمثل هذا الفتور، بل بمثل هذه البرودة الى هيكلك، وإلى مائدة التناول المقدس.

📖 ولأني أبقى يابس القلب، خالياً من الحب، غير مضطرم كلي أمامك يا إلهي، ولا مخطوف إليك بمحبة شديدة، مثل كثير من العباد الذين لشدة اشتياقهم الى التناول، وشديد ما كانوا يحسون في قلوبهم من المحبة، لم يكونوا يتمالكون عن البكاء، بل من صميم نفوسهم كانوا يشتاقون إليك.

📖 أيها الإله الينبوع الحيّ، فاتحين لك أفواه القلوب والأجساد، غير قادرين على تلطيف جوعهم، أو إشباعه، إن لم يتناولوا جسدك بكل حبور ونهم روحي، يا له إيمانا حقيقياً مضطرما، يقيم البرهان القاطع على حقيقة حضورك المقدس.

📖 فإن الذين يعرفون ربّهم حقاً عند كسر الخبز، إنما هم أولئك الذي تضطرم قلوبهم جداً في داخلهم، عندما يكون يسوع سائراً معهم.

📖 أما أنا فما أبعدني، في الغالب، عن مثل هذه العواطف والعبادة، وعن مثل هذا الحب الشديد المضطرم!

📖 فيا يسوع الصالح، العذب والحليم، تعطف على، وهب لي أنا عبدك

الفقير البائس، أن أشعر – ولو حيناً بعد آخر – بقليل من عواطف هذا الحب في قلبي، عند التناول المقدس، ليتقوّى إيماني، وتنمو ثقتي بخيريتك، حتى إذا اضطرمت في المحبة اضطراماً كاملا، وتذوقت المن السماويّ، لا تخبو من بعد أبدا.

📖 **3-** إنك قادر برحمتك أن تهب لي هذه النعمة التي أبتغيها، وأن تتلطف وتفتقدني بروح الحرارة، في اليوم الذي ارتضيته لذلك.

📖 فإني، وإن كنت غير مضطرم بمثل الشوق الذي يشعر به عبادك الأخصاء، فأنا، مع ذلك، أتوق بنعمتك الى هذا الشوق العظيم المستعر، راغبا ومتضرعاً إليك، أن تجعلني شريكاً لجميع أولئك الذين يحبونك بحرارة، وأن تحصيني في جماعتهم المقدسة.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ السفر الرابع ـ صفحة ٤٦٣ ـ ٤٦٦

في الحب المتقد والشوق الشديد الى تناول المسيح

📖 **صوت التلميذ:**

📖 إني بمزيد التقوى، والحب المضطرم، وبكل عواطف قلبي وحرارته، أشتاق لأن أتناولك يا ربّ، كما اشتاق إليك في التناول، كثير من القديسين وأهل التقوى، الذي أرضوك جداً بقداسة سيرتهم، عائشين في اضطرام العبادة.

📖 إلهي، أيها الحب الأزلي، يا كل خيري، وسعادتي التي لا تنتهي، إني أشتهي أن أقبلك بأشد شوق، وأليق احترام، حصل عليه، أو استطاع أن يشعر به أحد من القديسين.

📖 **2-** ومع كوني لا أستحق الحصول على تلك العواطف التقوية، فأنا مع ذلك أقرب لك أشواق قلبي جميعها، كما لو كنت أنا وحدي حاصلاً على جميع تلك الرغبات المضطرمة، المرضية لديك جداً.

📖 بل كل ما تستطيع نفس تقية أن تتصور، أو تشتهي، فأنا أهبه وأقر به لك، باحترام عظيم، وحرارةٍ داخلية. لا أريد أن أستبقي لنفسي شيئا، بل أن أقرّب لك، بطيبة نفس كاملة، ذاتي وكل ما لي، ذبيحة طوعية.

📖 أيها الرب إلهي، خالقي وفاديّ، إني أتوق أن أقبلك اليوم، بمثل الشوق والاحترام، والحمد والإكرام، بمثل الشكر والتهيب والحب.

📖 بمثل الإيمان والرجاء والطهارة، التي بها تاقت إليك وقبلتك أمك الجزيلة القداسة، مريم العذراء المجيدة، عندما بشرها الملاك بسر التجسد، فأجابته بتواضع وتقوى: ها أنا أمة الرب، فليكن لي بحسب قولك.

📖 وكما ان سابقك المغبوط، أرفع القديسين، يوحنا المعمدان، قد ارتكض في حضرتك، متهللا بفرح الروح القدس، وهو بعد محتجب في أحشاء أمه، وكما أنه في ما بعد، إذ رأى يسوع سائرا بين الناس، كان يقول في كثير من التواضع والحب والورع، أما صديق العروس الواقف يسمعه، فإنه يفرح فرحاً لصوت العروس.

📖 كذلك أنا أيضاً أتمنى أن أضطرم بالرغائب العظيمة المقدسة، فأقرّب لك ذاتي من كل قلبي.

📖 ومن ثم فإني أقدم واقرّب لك أيضاً تهاليل جميع القلوب الورعة، مع أشواقها المضطرمة، واختطافاتها العقلية، واستناراتها الفائقة الطبيعة، ورؤاها السماوية، مع كل فضيلة وتسبيح، تشيد وستشيد به خليقة في السماء وعلى الأرض.

📖 أقرب لك ذلك من أجلي، ومن أجل جميع من طلب إلى أن أصلي لأجلهم، لكي يسبحك الجميع، ويمجدوك الى الأبد كما يليق.

📖 فاقبل أمانيه أيها الرب إلهي، ورغبتي في أن أسبحك تسبيحاً لا ينتهي، وأباركك بركة لا حد لها، فإن التسبيح والبركة يحقان لك

على حسب العظمة التي لجلالك المعجز البيان.

🕮 ذاك هو ما أقربه، وأريد أن أقربه لك كل يوم وفي كل لحظة من الزمن، وإني لأدعو الأرواح السماوية بأسرها، وجميع مؤمنيك، وأناشدهم متضرعاً من صميم القلب، أن يسدوا لك معي الشكر والتسبيح.



🕮 لتسبحك جميع الشعوب، والقبائل والألسنة، وليعظموا بتهليل عظيم، وعبادةٍ مضطرمة، إسمك القدوس القاطر عذوبة.

🕮 وليؤهل جميع الذين يقدسون باحترام وتقوى، سرّك الجزيل السمو، ويقبلونه بإيمان كامل، أن يجدوا لديك نعمة ورحمة، وليبتهلوا متضرعين من أجلي أنا الخاطئ.

🕮 ومتى حصلوا على نعمة الورع التي يبتغونها، ونالوا نعيم الاتحاد بك، ثم انصرفوا عن مائدتك المقدسة السماوية، ممتلئين تعزية، ومغتذين بنوع عجيب، فليتفضلوا ويذكروني أنا المسكين

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ السفر الرابع ـ صفحة ٤٧٣ ـ ٤٧٧

لا يليق بالإنسان أن يكون فضولياً في استقصاء هذا السر

🕮 **صوت الحبيب:**

🕮 **1-** إن كنت لا تريد الغرق في لجة الريب، فتحاش أن تسبرٍ ببحث فضولي باطل، أعماق هذا السر البعيد الغور.

🕮 فإن من يسبر جلال الله، يعييه مجده.

🕮 إن الله قادر أن يصنع، فوق ما يستطيع الإنسان أن يدرك.

🕮 إن البحث عن الحقيقة بتواضع وتقوى مسموح به، ما دام المرء مستعدا لقبول التعليم، مجتهدا في السير حسب آراء الآباء الصحيحة.

🕮 طوبى للسذاجة، التي تترك مسالك الأبحاث الوعرة، وتسلك في سبل وصايا الله، المعبّدة الأمينة!

📖 كثيرون قد فقدوا التقوى، حين أرادوا استقصاء الأمور السامية.

📖 إنما يطلب منك الإيمان، ونقاوة السيرة، لا سمو الفهم، والتعمق في أسرار الله. إن كنت لا تفهم، ولا تدرك ما هو دونك، فكيف تستوعب ما هو فوقك؟

📖 إخضع لله وطاطئ حكمك للإيمان، فتعطى نور العلم بحسب منفعتك وحاجتك. من الناس منّ يجربون بشدةٍ في ما يخص الإيمان بهذا السر، ولكن لا ينبغي أن ينسب ذلك اليهم، بل بالحري الى العدو.

📖 فلا تكترث، ولا تجادل افكارك، ولا تجب على ما يلقي الشيطان في قلبك من الشكوك، بل آمن بكلام الله، آمن بقديسيه وأنبيائه، فيهرب عنك العدو الشرير.

📖 كثيرا ما يعود بفائدةٍ عظمى على خادم الله، أن يعاني مثل هذه التجارب. فإن الشيطالايجرب الكفار والخطأة – فهم ملكه دون منازع – لكنه إنما بجرّب المؤمنين الأتقياء، ويعذبهم على وجوه مختلفة.

📖 **4-** فتقدم إذن بإيمان سليم لا يشوبه ارتياب، وادن من هذا السر بهيبةٍ وتخشع، وفوّض باطمئنان، الى الله القدير، كل ما يفوتك إدراكه، فالله لا يخدعك، وإنما ينخدع من يفرط في الوثوق بنفسه.

📖 إن الله يماشي البسطاء، ويتجلى للمتواضعين، يعطي الفهم للصغراء، ويفتح أذهان النفوس الطاهرة، ويحجب نعمته عن الفضوليين والمتكبّرين.

📖 العقل البشري ضعيف قابلٌ الضلال.

📖 أما الإيمان الحقيقي، فلا يمكن أن يضلّ.

📖 إن كل قياس عقلي، وبحث طبيعي، إنما يجب أن يتبعا الإيمان، لا أن يسبقاه أو يخالفاه. لأن الإيمان والحبّ يقدمان هنا على كل شيء، ويعملان، بطرق خفية، في هذاّ السر الأقدس السامي الجلال.

📖 فإن الله سرمديٌ، غير محدود، وغير متناهٍ في القدرة، يصنع، في السماء وعلى الأرض، عظائم لا تفحص وعجائبه ليس لها استقصاء.

📖 فلو كانت أعمال الله سهلة الإدراك على العقل البشريّ، لما حق أن تدعى عجيبة ومعجزة البيان. المجد لله

كتاب الاقتداء بالمسيح - توما الكمبيسي - السفر الرابع - صفحة ٤٧٧ - ٤٨١

{٩}

القديس باسيليوس الكبير

تطهر الكاهن قبل خدمة المذبح

📖 **سألوه**: إذا لم يطهر الكاهن قلبه من كل دنس قبل خدمة المذبح هل عليه عقاب؟

📖 **فأجاب**: إن بولس الرسول قد قال عن الأمور المكتوبة في الناموس العتيق، إنها كانت لأولئك مثالاً، وكتب تأديباً لنا نحن الذين صار إلينا كمال الأدهار {١ كو ١٠: ١١}.

📖 وقد كتب في الناموس هكذا: "وكلم الرب موسى قائلاً: كلم هارون قائلاً: إذا كان رجل من نسلك في أجيالهم فيه عيب، فلا يتقدم ليقرب خبز إلهه. لأن كل رجل فيه عيب لا يتقدم" {لا ٢١: ١٧}.

📖 ثم فسر ما هو العيب: لم يقل من كانت صورته متغيرة، أو أحد أعضائه كهيئة أعضاء الحيوان، وإنما قال: "إذا كان جزء من أعضائه انكسار، أو في موضع يسير من آذانه، أو يديه"

📖 ولم يعن فقط، بما يمنع العضو جميعه أن يكمل فعله اللائق به، وإنما عنى أنه عجز العضو حسنه وكماله، لا يصلح صاحبه أن يعد في جملة الكهنة.



📖 فإذا كان هذا الاحتراس قد قيل من أجل تلك الذبائح الحيوانية، فما الذي يقال من أجل سرائرنا الإلهية، وقد عرفنا بقوله: "هاهنا أعظم من الهيكل" {متى ١٢: ٦}، مقدار التهويل على من يجرؤ ـ ما دام مغلوباً من العيوب البشرية ـ ويصعد جسد الرب، هذا الذي سلمه عنا ذبيحة الله أبيه. لأنه لا مقايسة لعظم جسد ابن الله الوحيد بالنسبة إلى أجساد التيوس والعجول {ذبائح العهد القديم}.

📖 وأما العيوب الآن فهي العيوب النفسانية، أي الإخلال بالوصايا الإنجيلية. فيجب يا أحبائي في كل حين ـ وخاصة في الوقت الذي ترفع فيه السرائر العظيمة ـ أن نذكر قول الرسول ونحفظه، أعني قوله: "إذ لنا هذه المواعيد يا أحبائي، فلنطهر من كل دنس الروح والجسد، ونكمل الطهارة بخوف الله، ولا نعطى عثرة لشيء من العمل، لئلا يهين أحد خدمتنا. بل في كل شيء نقيم أنفسنا كخدام الله" {٢كو ٦: ٤}.

📖 لأن بهذا يستحق واحد أن يرفع أسرار المسيح، كإرادة الله.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٢٧ ـ ٢٢٨

الطهارة الواجبة قبل التناول

📖 **سألوه**: إذا أكل إنسان من جسد المسيح وشرب من دمه، ولم يتطهر أولاً من كل دنس الجسد، والروح، فهل عليه عقوبة؟

📖 **فأجاب**: إن هذا ظاهر لجميعنا.

📖 وبيانه في ناموس موسى، أن الرجل الذي يجرؤ أن يدنو إلى المقدس وفيه نجاسة، فإنه يستأصل من شعبه {خر ١٢: ٢٥}.

📖 وقد أوردنا دفعات ما قاله الرسول، وهو أن ذلك كان لأولئك مثالاً، ولنا تأديباً، فإذا كان الله قد حد ذلك العقاب العظيم على من يدنو ـ وهو نجس ـ من ذلك الهيكل، فكم بالأكثر تكون عقوبة من يدنو ـ وهو نجس ـ إلى جسد الرب القائل: من فمه عن ذاته: "ههنا أعظم من الهيكل" {متى ١٢: ٦}.

📖 وقد صرح الرسول وقال إن: "إذا أي من أكل هذا الخبز، أو شرب كأس الرب بدون استحقاق، يكون مجرماً في جسد الرب ودمه" {١ كو ١١: ٢٧}. وقد أظهر لنا أيضاً عظم الدينونة بقوله: "ولكن ليمتحن الإنسان نفسه، وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس. لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق، يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب " {١ كو ١١: ٢٨، ٢٩}.

📖 فلنتطهر يا أحبائي من كل نجاسة ودنس، ونتقدم إلى قدس القديسين، ونحن أنقياء، ذاكرين الذي مات عنا، وقام، لنتخلص من الحكم الواجب على قاتلي الرب، كما أخبر الرسول بقوله: "يكون مجرماً في جسد الرب ودمه"، ولننال الحياة الدائمة كما وعدنا ربنا يسوع المسيح له المجد إلى الأبد، آمين.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٢٨ ـ ٢٢٩

تُخلق البشرية للمرة الثانية بالمعمودية

📖 يشير الكتاب المقدس إلى ثلاثة أنواع من الخلقة:

📖 الخلقة الأولى: الانطلاق من اللاوجود إلى الوجود.

📖 والثانية: التغير من الرديء إلى الأفضل.

📖 والثالثة: القيامة من الموت.

📖 في هذه الأنواع الثلاثة تجدون الروح القدس يعمل مع الآب والابن.

📖 الآن تُخلق البشرية للمرة الثانية بالمعمودية. "إن كان أحد في المسيح، فهو خليقة جديدة" {٢ كو ٥: ١٧}.

القديس باسيليوس الكبير

كتاب: الحب الإلهي ـ القمص تدرس يعقوب ـ صفحة ٤١

لكي نستحق مدينة الله

من الرسالة إلى بالاديوسة عند عماد

📖 ١ـ ثياب العماد المقدس:

📖 أنا أشتاق أن أراك، خصوصاً بعدما سمعت أنك قد أخذت الشرف الأعلى، والغطاء الخالد الذي إذ غطانا بالكمال، فهو قادر أن يهذب أجسادنا الفانية، إذ أن الموت يمتص داخل الجزء الذي لا يموت.

📖 إنك قد أصبحت بنعمة الله واحداً من المقربين إذ تحررت من الخطية، وفتح الله لك باب القصر السمائى، وأراك الطريق الذي يؤدى إلى هذا القصر المقدس، وأنا أدعوك يا من تفوقت في الحكمة أن تفرح بهذه النعمة، وتفكر فيها، وتنظر لها حتى تحرس هذا الكنز الملوكي، الذي اؤتمنت عليه بالعناية التي يستحقها.

📖 فإذا حافظت على هذا الختم سليما حتى النهاية، ستقف عن يمين الله، فستبرق مضيئاً في وسط إشعاعات القديسين، بدون أي تشوه، أو فساد على ثيابك الخالدة.

📖 احفظ أعضائك التي تقدست كواحد لبس المسيح له المجد، لأنه قيل "كلكم الذين اعتمدتم للمسيح قد لبستم المسيح" {غلا ٣: ٢٧}، فياليت كل أعضائك تكون مقدسة، حتى تستحق أن تتغطى بهذا الثوب المقدس النوراني.

كتاب الطريق الى الفردوس ـ القديس باسيليوس الكبير صفحة ٣٢

{١٠}

كتاب الحرب غير المنظورة

ف١: في سر الشكر	**ف٢:** كيف ينبغي أن نشترك فيه
ف٣: كيف تضرم محبة اللـه	**ف٤:** الشركة في الروح

القسم الثاني: الفصل الأول

سر الشكر الكلي القداسة

📖 أيها القارئ العزيز، لقد حدثتك حتى الآن عن الأسلحة الأربعة الواجبة من أجل النصرة على الأعداء في الحرب اللامنظورة، وهي:

📖 عدم الثقة بالنفس. رسوخ الرجاء بالله.
📖 مقاومة الخطيئة، والجهاد ضدها. وأخيراً الصلاة.
📖 والآن أريد أن أشير إلى سلاح قوي آخر في الحرب اللامنظورة، إنه سر الشكر الكلي القداسة. إن هذا السر هو الأقوى تأثيراً من كل الأسلحة الروحية.
📖 فالأربعة السالفة، تستمد طاقتها وقوتها من هبات النعمة الإلهية، ومعونتها، الممنوحة لنا بدم المسيح. إلا أن هذا السر هو دم المسيح نفسه، كإله. عندما نستخدم هذه الأسلحة الأربعة فنحن نحارب العدو بقوة المسيح.
📖 في الحالة الأخيرة، ربنا نفسه يضرب أعداءنا فينا، بالتعاون معنا.
📖 لأن من يأكل جسد المسيح، ويشرب دمه، يقيم في المسيح، والمسيح يقيم فيه كما قال: "من يأكل جسدي، ويشري دمي، يثبت فيَّ وأنا فيه" "يو٦: ٥٦". لذا فعندما نغلب الأعداء، فدم المسيح هو الذي يغلبهم، كما جاء في الرؤيا: "وهم غلبوه بدم الحمل" رؤ١٢: ١١.
📖 وسر الشكر الكلي القداسة، هو السلاح الغالب.
📖 أو بالحري هو المسيح، حاضر في هذا السر.

📖 **ويمكن نيله تحت شكلين:**
📖 الأول سرياً: في سر جسد المسيح ودمه، مع الاستعداد الواجب، وأعني الانسحاق، والاعتراف، والتطهر بالتوبة، والصوم المطلوب.
📖 ثانيا داخلياً وخارجياً: في الذهن، والقلب.
📖 فالأول يمكن الركون إليه، واستخدامه كلما سنحت الظروف الخارجية، والحالة الداخلية، وتقديرات الأب الروحي وما يسمح به.
📖 أما الثاني فيمكنه أن يكون في كل وقت، لذا عليك أن تجعل هذا السلاح في يدك، وتشهره على الدوام ضد أعدائك.
📖 لذا أصغ لهذا، واشترك في أسرار ربنا قدر الإمكان، مادام أبوك الروحي قد إذن لك. لكن جاهد أيضاً كي تشترك في المسيح ربنا،

داخلياً وروحياً، بدون توقف.

📖 لقد قدمت لك الدليل إلى هذا في الفصول السابقة عن الصلاة.

كتاب الحرب اللامنظورة - القديس نيقوديم الاثوسي - صفحة - ٢٢٥ - ٢٢٦

القسم الثاني: الفصل الثاني

في كيف ينبغي للمرء أن يشترك في سر الشكر المقدس أو كيف يشترك بالمسيح ربنا عبر الأسرار وعلى نحو سري؟

📖 كي نبلغ الهدف الذي به ندنو من هذا السر الإلهي، ينبغي أن تكون لنا بعض الاستعدادات الخاصة، فنتمم ممارسات خاصة، ونتمرس على أمور معينة، قبل المناولة، أثناءها، وبعدها.

📖 قبل المناولة: علينا أن نطهر أنفسنا من كل قذارة الخطايا المميتة، وغير المميتة، وذلك بالتوبة والاعتراف، فنعمل بما يطلبه الأب الروحي منا أثناء الاعتراف.

📖 وندمج ذلك بعزم ثابت على خدمة ربنا يسوع المسيح من كل القلب، والنفس، والقوة، والذهن، فنعمل فقط ما هو مرضي له.

📖 وفي هذا السر يهبنا جسده ودمه ومعهما نفسه وإلوهيته، وملء قوة تجسده. وعندما نفكر بصغر وقلة أهمية ما نعطيه نحن، بالنظر إلى عطيته، دعونا على الأقل نعقد العزم في قلوبنا على أن نكون مجاهدين، ومجتهدين في القيام بما نستطيع من أجل مجده. لنقدم له كل شيء بجهوزية وتأهب لعظمته الإلهية.

📖 وإن رغبت الاشتراك في هذا السر، وذلك كي تغلب أعداء الرب بقواه، وتسحقها، وأعداءنا أيضاً، فبادر إلى التأمل في الليلة السابقة، أو التي قبلها، بمقدار رغبة مخلصنا ابن الله، والله بذلك.

📖 ونحن باشتراكنا في هذا السر، إنما نعطيه مكاناً في قلوبنا فيتحد بنا، ويعيننا على طرد وغلبة كل الأهواء، والانتصار على عدونا.

📖 ورغبة الرب عظيمة وحارة، حتى أن ذهناً مخلوقاً مهما كان يعجز عن احتواءها بكل كمالاتها. ولكي تتحرك قليلا إلى الأمام في فهم ذلك، عليك أن تطبع بعمق في ذهنك هاتين الفكرتين:

📖 فرحة الله الكلي الرحمة، والتي لا توصف في أن يتحد فينا بإخلاص، كما تؤكد الحكمة المقدسة ذاتها: "وبهجتي كانت مع أبناء الناس" أم٨: ٣١.

📖 مقدار مقت الله الشديد للخطيئة، فهي تحول دون اتحاده بنا، الأمر الذي يرغب به. فالخطيئة تتعارض مباشرة مع كمالاته الإلهية.

📖 ولما كانت طبيعته مقدسة ومباركة بما لا يوصف، نوراً نقياً، وجمالاً لا يلفظ به، فهو يمقت الخطيئة بالكلية، لأنها ليست سوى ملء الشر، والظلمة، والفساد، والعار، والخزي في نفوسنا.

📖 إن مقت الله للخطيئة عظيم جداً، فكل أعمال العناية الإلهية وكل أحكام العهدين القديم والجديد موجهة منذ البدء نحو إبادة الخطيئة، وإزالة كل آثارها.

📖 هكذا كانت آلام المسيح مخلصنا العجيبة، ابن الله، والله. ويقول بعض اللاهوتيين والمعلمين بأن لو كانت الضرورة تدعو أن يتخذ ربنا على عاتقه ميتات عديدة لا تحصى، لسحق قوة الخطيئة لفعل.

📖 وإذ أدركت من هاتين الفكرتين مقدار رغبة الله في الدخول إلى قلبك، ليحقق هناك نصرة نهائية على أعدائك الذين هم أعداؤه أيضاً، سوف لا يكون لك إلا رغبة واحدة حارة، هي أن تتقبله كي ينجز فيك هذا العمل فعلاً.

📖 وهكذا تمتلئ بالشجاعة، والجرأة، والرجاء الأكيد، بأن الملك السماوي مخلصك يستطيع أن يدخل إلى قلبك، ويقاتل الهوى الأكثر مضايقة لك، والذي ترغب أنت أن تسحقه بالكراهية، والاحتقار، والاشمئزاز. وفي نفس الوقت، يثير فيك الشوق إلى اكتساب الفضيلة المضادة، والجهوزية للقيام بأعمال مماثلة إلخ.

📖 **وهذا ما يجب أن تفعله عشية المناولة:**

📖 افحص نفسك صباح يوم المناولة عن عدد المرات التي انحرفت فيها وأخطأت، من وقت مناولتك الأخيرة وحتى الآن.

📖 تذكر أيضاً العمى، والغباوة، اللذين بهما عملت كل هذا، كما لو كان الله بالنسبة إليك غير موجود، وليس من يدين أو يجازي.

📖 تذكر أنه يرى كل شئ، وأنه احتمل العذابات المريرة، والموت المعيب على الصليب، كي ينقذك من مثل هذه الأشياء.

📖 تذكر أنك احتقرت هذا كله بعملك، عندما انحرفت إلى الخطيئة، وجعلت شهواتك فوق إرادة إلهك ومخلصك.

📖 ليغط الخجل وجهك عندما تدرك مقدار حماقتك، ونكرانك للجميل.

📖 لكن مع هذا، لا تدع نفسك ترزح تحت كل هذه الاضطرابات واليأس. فالرب بطول أناته يرى توبتك، واستعدادك لخدمته هو فقط.

📖 من الآن فصاعداً، فيسرع إليك، ويسكب عليك محبته ورحمته، وذلك كي يُغرق فيها نكرانك للجميل، وغباوتك وقلة إيمانك.

📖 لذا ما عليك إلا أن تدنو منه بشعور ملؤه عدم الاستحقاق، يحدوه رجاء كامل ومحبة وتكريس، جاعلاً قلبك هيكلاً له. واسمح له أن يدخل إليه. كيف يكون ذلك وبأية طريقة؟ إنه بإقصاء كل القيود الشهوانية من القلب، وعدم التعلق بأي مخلوق، وسد أبواب الذهن أمام أمور الدنيا، للحيلولة دون دخولها فلا يدخل غير الله.

📖 **بعد تناول الأسرار المقدسة:**

📖 بادر إلى الدخول تواً إلى الأعماق السرية من قلبك، واعبد الرب هناك بتواضع، وتكريس قلبي قائلاً: "يا إله المراحم، يا من يرى سرعة سقوطي في الخطيئة، ويعلم قوة شهواتي التي تهاجمني، ومقدار سيطرتها على، وعجزي عن الانعتاق منها من ذاتي، أعني وقوِّ جهادي، وخذ أسلحتي لتحارب عني، فتهزم عدوي الصلب،

والقاسي إلى النهاية".

📖 بعد ذلك، التفت وارفع الشكر للآب السماوي، أبو ربنا يسوع المسيح وأبينا، الذي بداعي محبته نزل إليك مع ابنه عبر هذه الأسرار، مع الروح القدس الذي ألهمك، وأهَّلَكَ أن تتناول جسد ودم يسوع المسيح. وها هو يسكب عليك خيراته الوفيرة بعد المناولة.

📖 قدم الحب لله المعبود في ثالوث أقدس، الذي أسبغ عليك إحساناته، أشكره بحرارة، مظهراً له عزمك الأكيد، واستعدادك في أن تقاتل خطيئتك على أمل غلبتها بقوة الله الثالوثي الأقانيم.

📖 وينبغي أن تعلم أنك لن تأخذ أي عون من الله، إن كنت تعتمد على قواك، رغم كل جهادك بغيرة واجتهاد. وستكون النتيجة فشلاً وإخفاقاً. جاهد بكل غيرة، ولكن ترقب النجاح من الله.

📖 ومعونة الله آتية إليك بكل تأكيد لتقوي ضعفك، وتمنحك النصرة على الذين تجاهد ضدهم.

كتاب الحرب اللامنظورة - القديس نيقوديم الاثوسي - صفحة - ٢٢٧ - ٢٣٠

القسم الثاني: الفصل الثالث

كيف تضرم محبة الله في النفس بالولوج إلى عمق سر الشكر؟

📖 كي تضرم محبة الله في نفسك بالولوج إلى السر السماوي، سر دم المسيح وجسده، حوِّل أفكارك إلى التأمل بالمحبة التي أعلنها لك أنت، في هذا السر. فالله العظيم والممجد، لم يكتف بأن جعلك على صورته ومثاله، ولم يكتف بإرسال ابنه الوحيد ليحيا ثلاثاً وثلاثين سنة في العالم، كي ما يفيدك، عندما سقطت وأهنته.

📖 كذلك لم يقنع بأن يعتقك بآلامه الرهيبة، وموته الأليم على خشبة الصليب، وذلك لكي يحررك من الشيطان الذي أخضعك بالخطيئة،

فيعود بك إلى الرتبة الأولى التي كانت لك، كلا.

📖 إنما علاوة على كل هذا، أسس سر جسده ودمه غذاء لك، وذلك كي تسري في طبيعتك كل قوى تجسده. اجعل كل هذه موضوع تأمل عميق عندك لكي ترى ملء وغنى هذا السر، وعليك أن تغذي وتضرم قلبك بمحبة لا تتجزأ، وحنين قوي إلى الله.

📖 فكر في الوقت الذي بدأ الله يحبك فيه، وسوف تجد أن حبه لك لا حدود له، فهو أزلي بجوهره، لذلك فحبه أيضاً أزلي. وقد شاء قبل كل الدهور، أن يهبك ابنه الوحيد بطريقة عجيبة يتعذر وصفها.

📖 فأنت إذ تتحقق من هذا بنفسك، تهلل وافرح بالروح، واهتف صارخاً: حتى عندما كان عدمي في هاوية الأزل، كان الله يرعاني بحبه غير المحدود. وقد عزم أن يهبني ابنه الوحيد غذاء. فهل أسمح بعد هذا لنفسي بأن لا أتحد به من كل الذهن والقلب والشوق؟

📖 فكر أيضاً أنه مهما عظُم التجاذب والمحبة بين المخلوقات، تبقى أموراً محدودة وذات قياس. أما حب الله لنا، فهو وحده بدون حدود.

📖 وعندما لزم الأمر، دفع ابنه المساوي له في العظمة واللامحدودية، لأن طبيعتهما واحدة. حبه عظيم كعطيته، وعطيته عظيمه كحبه.

📖 الاثنان عظيمان، حتى أنه يستحيل على المخلوق أن يدرك ما هو أعظم منها، لذا بادر إلى اقتبال هذا الحب غير المحدود، بما فيك من قدرة على الحب. تأمل أيضاً أن الله بادر إلى حبنا، ليس عن ضرورة أو احتياج، بل مدفوعاً إلى ذلك من حبه الطبيعي.

📖 فقد أحبنا تلقائياً بمحبة تفوق القياس والإدراك. تأمل أيضاً في هذا الحب الإلهي، الذي لا نقدر أن نقابله بأي عمل يستحق المدح والثناء. فالله قابل فقرنا المطلق، بغنى حبه.

📖 أحبنا فقط، لأنه أراد ذلك بدافع محبته، لم يكن موقفه مجرد محبة، بل أيضاً أعطانا نفسه نحن غير المستحقين.

📖 تأمل في نقاوة حبه، وكم هو مباين لحب المخلوقات.
📖 حبه لنا لا يشوبه أي نفع، أو مصلحة.

📖 فاللـه لا حاجة له إلى ربح يأتيه من خارج، فهو مكتف وكلي البركة في ذاته، وهكذا فعندما يرغب في أن يسكب حبه اللامحدود علينا وفينا، لم يكن ذلك على قاعدة النفع والفائدة، إنما كان من أجل خيرنا نحن. وإذ تفكر بهذا، فلن يسعك إلا الصراخ قائلاً: "يا للعجب، لقد جعل القدير قلبه على أنا العدم والأحقر من جميع الخلائق.
📖 ماذا ترجو مني يا ملك المجد؟ ماذا ترجو من التراب والرماد؟
📖 فأنا أرى بوضوح يا سيدي وإلهي، في نور حبك غير المحدود، أن لعظمتك رغبة واحدة هي أن تكشف لي حبك أكثر، وأنك تشاء أن تهبني ذاتك طعاماً وشراباً، ليس لغرض آخر، غير تحويل كياني إلى كيانك. وهذا ليس لأنك بحاجة إلى، إنما لأنني أنا المحتاج إليك.
📖 بهذه الطريقة تكون أنت فيَّ وأنا فيك.
📖 ومن خلال اتحاد الحب هذا، أصير أنا كما أنت، وبالتعبير البشري: باتحاد قلبي الأرضي بقلبك السماوي يولد فيَّ قلب إلهي.

📖 إن تفكيراً كهذا يملأ قلبك بالذهول والبهجة، عندما ترى نفسك على هذا القدر من القيمة أمام اللـه، وتراه يحبك بهذا المقدار، وتدرك أنه بحبه اللامتناهي لك، لا يرتجي لنفسه شيئاً سوى أن يجتذب حبك إليه. فيهبك السرور بتحريرك من كل ارتباط شهواني بالمخلوقات وبنفسك. وتستطيع بعد ذلك، أن تقدم ذاتك ذبيحة ملتهبة إليه فهو إلهك. ومنذ ذلك الحين، وحتى نهاية حياتك، ستحبه وترضيه بلهفة حارة تغمر إرادتك وذهنك وذاكرتك وكل حواسك.
📖 إن كل إحسان يأتيك من حب اللـه لك، يمكنه أن يولد التأثير ذاته على نفسك. ويكون طبيعياً جداً، إذا كنت تنظر بتعقل ووعي إلى سر الشكر الإلهي والمبارك.

📖 فإذ تنظر إليه بذهنك، بادر إلى فتح قلبك أمامه، واسكب صلواتك الحارة وتنهداتك المفعمة بالحب قائلاً: "أيها الغذاء السماوي، متى تأتي الساعة فألتصق بك وتبتلعني ليس بنار غريبة، بل بنار حبك لي؟ أيها الحب غير المخلوق، يا خبز الحياة، متى سأحيى بك فقط؟

📖 متى سأحيى فيك ولك فقط؟

📖 متى يا حياتي وجمالي وعذوبتي وديمومتي؟

📖 أيها المن النازل من السماء، متى أتحول عن الطعام الأرضي؟

📖 متى لا أشتهي إلاك فقط؟ يا عذوبتي المطلقة، وخيري الأسمى، والمشتهى الأوحد، والكلي الصلاح. متى تنزع من قلبي البائس كل ارتباط، أو ميل خاطئ؟

📖 زيني بفضائلك الإلهية، وأملأ حياتي من كل ميل صالح، يجعلني أعمل ما يرضيك. وفي النهاية سأبادر إلى فتح أبواب قلبي لك، رغم عدم استحقاقي. وأضرع إليك بحب قائلاً: ادخل إلى يا الله، كي تزيل كل العراقيل، وتتم فيَّ الأعمال التي تريدها في نفسي، وفي النفوس المكرسة لك".

📖 بمثل هذه الأفكار المحبة، والمشاعر الطيبة، بادر إلى قضاء مسائلك وصباحك استعداداً للمناولة. وعندما تدنو الساعة، تمثل في ذهنك بأجلي بيان، مع تواضع ودفء في القلب، ذاك الذي ستتناوله، ومن أنت الذي يتناول ذاك. إنه ابن الله المتسربل بالمجد الذي لا يدرك، الذي ترتعد في حضرته السماوات وقواتها.

📖 إنه الأقدس من القديسين، والأشد بهاء من الشمس، النقاوة التي تفوق الإدراك، والذي نقاوة المخلوقات بأسرها، هي كالقذارة أمامه.

📖 في حبه لك، اتخذ صورة عبد، واختار أن يُرْذَلْ ويُهان من عالم لا ناموس له. إلا أنه مع ذلك بقي إلهاً، بيده الحياة والموت. من أنت؟

📖 أنت عدم. وبفسادك، وخبثك، وشرك، صرت دون العدم، وأحقر من أصغر الصغائر، وأكثر دنساً من كل الخلائق الفاسدة.

📖 أنت مهزلة شياطين جهنم.
📖 أنت المحمول على خيالاتك، وشهواتك، وأهوائك.
📖 أنت من ازدرى سيدك العظيم، والمحسن إليك.
📖 فبدل شكره على إحساناته الكثيرة، دست دمه الطاهر الثمين الذي أهرق من أجلك. لكن رغم كل هذا، فهو يدعوك إلى وليمته الإلهية، بمحبة لا تتوقف، ولا تتغير، وكثيراً ما يتوعدك كي تأتي إليها "وليمته" ويذكرك بما قاله للجميع: "إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان، وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيكم" "يو٦: ٥٣".
📖 وما برح حتى الساعة يُشَّرِعْ أبواب مراحمه أمامك، ولم يصرف وجهه عنك وأنت في خطاياك، أنت الشقي الضعيف، والأبرص، والأعمى، والفقير، المستعبد للأهواء والرذائل، إن كل ما يطلبه منك هو: أن تحزن في قلبك لأنك أسأت إليه.

📖 أن تمج الخطيئة أكثر من أي شيء.
📖 وفوق كل شيء، الصغيرة منها والكبيرة.
📖 أن تسلمه ذاتك بالكلية، ولا تنشغل إلا بأمر واحد، هو أن تخضع له بإرادتك خضوعاً كاملاً، ملؤه الحب، والشوق له.
📖 أن يكون لك به، إيمان ثابت، وثقة لا تتزعزع، وأنه سيرحمك ويطهرك من كل خطاياك، ويحميك من كل أعدائك المنظورين وغير المنظورين. وعندما تتحصن بهذا الحب الإلهي الذي لا يوصف، اقترب من المناولة بخوف ومحبة قائلاً: "يارب لست مستحقاً أن أتقبلك، لقد أغضبتك مرات ومرات بسبب خطاياي، ولم أنُح بعد على كل أفعالي الرديئة.
📖 أنا لست مستحقاً يارب أن أتقبلك لأنني لم أنق نفسي بعد من الميول

الرديئة، ومن كل ارتباط آخر لا يرضيك. أنا لست مستحقا يارب لأنني لم أذعن بعد لحبك بإخلاص، ولم أعرف الطاعة لك.

🕮 يا إلهي الكلي القدرة والصلاح، اجعلني بمحبتك وعطفك أهلاً لاقتبالك، فأنا أسرع نحوك بإيمان".

🕮 وبعد أن تكون قد تناولت، أغلق على ذاتك في أعماق قلبك، ناسياً كل ما هو حولك من خلائق، وارفع إلى اللـه تسبيحاً على هذا المنوال قائلاً: "أيها الملك العظيم، ملك السماء والأرض، من جعلك تدخل إلى قلبي غير المستحق، فأنا شقي وبائس، أعمى وعريان.

🕮 لا أحد إلاك أنت أيها المحبة التي لا تُقاس.

🕮 أيها المحبة غير المخلوقة. أيها الحب الكلي العذوبة، ماذا ترجو مني أنا الفقير؟ لا شيء كما أرى وأفهم. لا ترجو مني إلا حبي لك.

🕮 أنت لا ترجو إلا أن يضطرم قلبي بنار واحدة، هي نار محبتي لك على مذبح قلبي، المحبة التي تلتهم كل هوى، وكل محبة غير التي عندك، والقادرة أن تجعل مني ذبيحة محرقة لعظمتك، ورائحة بخور ذكي. أنت لم تطالبني بغير هذا، ولا تطلب مني الآن غير هذا.

🕮 لذلك استمع يارب إلى نذور قلبي.

🕮 ها أنا الآن أدمج بين رغبتي ورغبتك. وكما أنك أعطيتني ذاتك بكليتها، ها أنا أعطيك ذاتي بكليتها، كي تكون بكليتها فيك.

🕮 أنا أعلم يارب أن هذا مستحيل، إلا إذا تخليت عن ذاتي بالكلية.

🕮 هذا مستحيل إن بقي فيَّ أثر لحب الذات.

🕮 أو إذا كنت أحمل في نفسي شفقة، وميلاً نحو إرادتي الخاصة، وأفكاري، أو واحدة من عاداتي السيئة.

🕮 لذا فأنا مشتاق من الآن أن أعارض نفسي في كل ما لا يرضيك، وأرغم نفسي على ما هو مرضي لك، حتى ولو كان ذلك يتعارض مع ما هو بداخلي وخارجي.

إلا أني لست أمتلك القوة للنجاح في مسعاي.

لكن حيث أنك من الآن معي، فأنا أثق أنك ستعمل فيَّ كل ما أنا بحاجة إليه. وإني لمشتاق أن يكون قلبي وقلبك واحداً.

وأثق أن نعمتك ستهبني هذا.

أن أريد وأشتاق ألا أرى شيئاً، ولا أسمع شيئاً، ولا أفكر في شئ، ولا أستلطف شيئاً، إلا الذي تريده أنت، وأراه في وصاياك.

وأثق أن قوتك الفاعلة في داخلي، ستغدق على ذلك.

إني أريد وأشتاق ألا يضل قلبي، ويزيغ انتباهي، فأنت تسكن فيّ، وأراك دائماً، وأستدفئ بإشعاعات النور المنبعث منك. أنا على ثقة تامة أن يدك ستهبني هذا.

إنني مشتاق من الآن أن تكون أنت نوري، وسعادتي، وقوتي.

وأثق أنني سأحظى بذلك بعملك الخلاصي فيَّ. من أجل هذا، أصلي وسوف أصلي. أيها الرحوم هبني هذا، هبني هذا".

بعد ذلك حاول أن تزيد من جهدك يوماً بعد يوم، بفعل المناولة الكلية القداسة.

ولا تكف عن التأمل في سرها العجيب، متأملاً في كيف يعتلن الله لك تحت شكل خبز وخمر، وأن يكون حاضراً فيك كي يزيدك براً وبركة وقداسة، لأنه: "طوبى للذين آمنوا ولم يروا". حسب كلمات المخلص يو٢٠: ٢٩.

لا ترغب في أن يعلن لك الله ذاته في هذه الحياة بغير المناولة.

حاول أن توطد النفس إلى هذه القداسات، فتتقدم كل يوم في استعدادك إلى القيام بما ينسجم مع إرادة الله، وفي الحكمة الروحية، جاعلاً إياها ملكة وحاكمة على كل أعمال الروح فيك. مع النفس والجسد أيضاً.

📖 وفي كل مرة تتناول جسد الرب ودمه، اجعل نفسك ذبيحة للرب لدى اشتراكك في هذه الذبيحة غير الدموية، وصرح عن جهوزيتك، وحسن استعدادك لاحتمال كل الضيقات والأحزان، وكل خطأ تصادفه في مجرى حياتك، وذلك من أجل الذي أحبك وبذل نفسه عنك.

📖 ويصف القديس باسيليوس الكبير ما يترتب على المتناول على أساس كلمات الرسول بولس: "الذين يأكلون جسد الرب ويشربون دمه يخبرون بموته" "١كو١١: ٢٦".

📖 فالموت هذا سبق الرب واحتمله من أجل كل الناس وكل المتناولين.

📖 لماذا؟ "كي يعيش الأحياء لا لأنفسهم فيما بعد، بل للذي مات عنهم" ٢كو٥: ١٥.

📖 لذا فالذين يدنون من المناولة الإلهية بإيمان ومحبة واستعداد، كي يكونوا أمناء في وصايا الرب، وأمام مشيئته، وأن يستعدوا لبذل حياتهم من أجل ذلك فلا يعيشون بعد الآن لذواتهم، أو للعالم، أو الخطيئة، بل للرب الإله الذي يتناولونه في سر الشكر، لأنه مات وقام من أجلهم.

📖 وأخيراً وإذ تكون قد تناولت الرب من خلال هذا السر، الرب الذي بذل نفسه عنك، وقد اشتركت أنت نفسك في قوة هذه الذبيحة، فبعد تمجيده ورفع الشكر له، ارفع باسم هذه الذبيحة صلوات وابتهالات نحو أبيك السماوي، عن كل احتياجاتك الروحية والنفسية والجسدية، وعن كنيسة الله المقدسة، وعائلتك، والمحسنين إليك، وأرواح الذين رقدوا بإيمان.

📖 وإذ تكون قد اشتركت في الذبيحة التي جعلها ابن الله رحمة لنا من الله الآب، فإن صلواتك ستُسمع، ولن تكون بدون ثمر البتة.

كتاب الحرب اللامنظورة - القديس نيقوديم الاثوسي - صفحة - ٢٣١ - ٢٣٧



الفصل الرابع: الشركة في الروح

الشركة مع الرب في سر الجسد والدم ممكنه في بعض الأوقات فقط، حسب إمكانات الشخص وغيرته. ولكن لا تكون أكثر من مرة في اليوم. إلا أن الشركة الداخلية مع الرب، في الروح القدس، هي ممكنة في كل ساعة ودقيقة.

أي أنه يمكن للمرء أن يكون بنعمة الله في شركة دائمة مع الرب، وأن يكون متيقظاً إن أراد الاتحاد في القلب حسب وعد الرب.

فنحن نتقبله بالاشتراك في جسده ودمه، فيدخل ويسكن فينا بكل خيراته وبركاته، ويسمح للقلب المستعد أن يعي ذلك.

المتناولون الحقيقيون يكونون في حالة مقدسة بعد المناولة.

في مثل هذه الحالة، يشترك القلب بالرب في الروح القدس.

وما دمنا مقيدين بأجسادنا، ومحاطين بعلاقات ونشاطات خارجية، يحثنا الواجب على الانغماس فيها، فإن ذهننا يتشتت، مع أحاسيسنا، يوماً بعد يوم.

والاشتراك الروحي مع الرب يضعف ويحتجب، إلا أنه لا ينكسر، إلا إذا دخلت "لسوء الحظ" خطيئة من الخطايا، وأتلفت حالة النعمة.

لا شيء يمكنه أن يقارن ببهجة الاشتراك مع الرب.

فالمجاهدون عندما يشعرون أنها تضعف، يسارعون إلى استرجاع ملء قوتها، بعدها يدركون من جديد، أن شركتهم مع الرب عادت لهم، وهذه هي الشركة الروحية مع الرب، بهذه الطريقة تحصل الشركة والاتحاد به عبر الأسرار المقدسة.

ويمكن لهذه الشركة أن تكون دائمة فيمن يحتفظ بقلبه نقياً، ويكون انتباهه وأحاسيسه موجهة على الدوام نحو الرب.

📖 وكل هذه هي من عطايا النعمة، تُمنح للإنسان المجاهد في طريق الرب، إن كان جادً ومجاهداً، ولا يشفق على نفسه.

📖 حتى ولو كان المرء في شركة مع الرب في الروح، من وقت إلى آخر، فهذه الشركة هي من عطايا الروح. كل ما يمكننا أن نأتي به هو العطش والجوع إلى هذه العطية، والجهاد القوي من أجل الفوز بها. وهناك سبل على كل حال، تقود إلى الاتحاد بالروح، وتساعد على نيله، رغم أنه يبدو أن حلول الاتحاد هذا، هو أمر غير متوقع.

📖 وهذه السبل هي: الصلاة النقية بصرخات قلب كالطفل.

📖 وأعمال عدة قوامها نكران الذات في التمرس على الفضائل.

📖 وعندما لا يكون ثمة خطية تلوث النفس، ولا يكون هناك أفكار وأحاسيس تداهم النفس، عندما تكون النفس نقية وتصرخ إلى الله، فماذا يمنع الرب الموجود والحاضر، من أن يجعل النفس تتذوقه، وأن تعي هذه المذاقة؟ إلا أن هذا ما يحصل غالباً.

📖 ما عدا إذا كان الرب يؤثر من أجل منفعة النفس، أن يطيل جوعها وعطشها قبل أن يرويها. ومن بين أعمال نكران الذات، فإن الطاعة المتواضعة، هي الأقوى من الكل، في هذا الصدد، ومن شأنها أن تجعل المرء تحت أقدام الناس، وتعده من أجل كسب الفضائل، لاسيما احتمال الظلم، بقلب صالح.

📖 وكل هذا يكون في روح التسليم لله ومشيئته.

📖 ومثل هذه الأعمال تجعل الإنسان شبيهاً بالرب أكثر من الآخرين، فيصبح الرب حاضراً فيه، ويسمح لنفسه أن تتذوقه.

📖 كذلك فإن حفظ وصايا الرب باجتهاد، يُثمر بجعل الرب يقيم في القلب مع أبيه، وروحه القدوس "يو١٤: ٢٣".

📖 والشركة الروحية مع الرب، لا ينبغي لها أن تُخلَّط بالتذكر الذهني

للشركة معه عبر سر الجسد والدم، حتى ولو اقترن هذا التذكر بأحاسيس روحية، وحنين متوثب إلى الشركة الحقيقية مع الرب عبر الأسرار المقدسة.

كذلك لا يختلط الأمر بما يقدمه المتعبدون في الكنيسة ويتناولونه بالمناولة. فهم يأخذون تقديساً إلهياً، وإحساساً كونهم شركاء في الذبيحة غير الدموية بالإيمان، والانسحاق، والاستعداد لبذل ذواتهم لمجد الله. ويأخذون على قياس هذه الاستعدادات. إلا أنها ليست كالاتحاد به رغم أن الاتحاد يمكن أن يحصل هنا أيضاً.

كتاب الحرب اللامنظورة ـ القديس نيقوديم الاثوسي ـ صفحة ـ ٢٣٨ ـ ٢٣٩

{١١}

القديس أوغسطينوس

الفصل الخامس عشر

في ضرورة تناول الإفخارستيا عن جدارة

أصغ إلى صوت ربك: "أنا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. هَذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَلاَ يَمُوتَ. أنا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ" {يو٦: ٤٨ ـ ٥١}.

المسيح هو الخبز الذي نزل من السماء، لكنه الخبز الذي يُحيي ولا ينفذ، إنه الخبز الذي يقبل دون أن يستهلك، المن عينه كان لهذا الخبز رمزاً، ولهذا قيل "خبز السماء أعطاهم، وخبز الملائكة أكل الإنسان" مزمور٧٧/٢٤.



المسيح خبز السماء:

صار رب الملائكة إنساناً لكي يأكل الإنسان خبز الملائكة: لو لم

يصر إنساناً لما حصلت على جسده، وأكلت خبز المذبح.

📖 أسرع إلى الميراث الذي به نلت عربوناً عظيماً، وأطلب حياة المسيح، لأن موت المسيح عربون بيدك. من يأكل ذاك الطعام، ويتناول ذاك الشراب، يثبت في المسيح، ومن يثبت في المسيح يحصل عليه.

📖 إن لم تثبت في المسيح، ولم تأكل روحياً جسده، وتشرب دمه، تضع سر جسده ودمه بشكل منظور ومادي تحت أسنانك، ولكنك تأكل وتشرب ذلك السر العظيم لدينونتك، لأنك تجسر أن تتناول أسرار المسيح وأنت غير نقي.

📖 إن شئت ألاّ تأكل وتشرب لدينونتك، فعش حياة صالحة، لا تحث الآخرين بالكلام بل بالمسيرة على اقتفاء أثرك، لئلا يهلكوا إذا حذوا حذوك. إن كنت متزوجاً فكن وفياً لزوجتك، وأعطها حقها.

📖 أما إن نذرت نفسَك لله فاضبط جسدك، وأكبح شهوته، ولا تستسلم إلى كل ما {لا} يجوز أن تعمله، بل عليك أن تعرض عن المنكر، وترذل ما هو {غير} مقبول.

📖 أذكر أنه يجب عليك أن تحيا على الأرض حياة ملائكية: فالملائكة لا يتزوجون، ولا يتخذون لهم زوجات: تلك حالك في القيامة. كم يحسن بك أن تكون، اليوم في حياتك، ما سوف يصيرُ إليه الناس بعد القيامة. حافظ على مقامك، تحُفظ لك كرامتك.

📖 **قيامة الموتى شبيهة بالكواكب في السماء:**

📖 كما أن كلَّ كوكب يختلف شرفاً عن أخيه، هكذا هي قيامة الأموات، هنا يضيء التبتل بشكل، وهناك العفة الزوجية بشكل آخر.

📖 وهنالك قداسة الترّمل، وكل يضيء بشكل يختلف عن سواه، ولكنها جميعاً في السماء. السماء واحده للكل، أما النور فمختلف. وبينما أنت تفكر بمرتبتك حافظاً عهدك، أقبلْ إلى جسد الرب، وهلمّ إلى دمه.



📖 **لا تقترب من جسد الرب إن عرفت نفسك غير أمين:**

📖 ما أكثر الذين يقتربون من الهيكل ولكنهم يموتون وهم يتناولون.

📖 لم يكن جسد الرب سمُاً ليهوذا، ومع ذلك فقد تناوله، ولما تناوله دخل فيه العدو. لا لأنه تناول شراً، بل لأنه شرير، وقد تناول الخير بروح شرير.

📖 أنتبه، وكُل الخبز السماويَ روحياً، وأحمل إلى الهيكل برارتك. وبرغم أن خطاياك يومية، فأحذر من أن تحمل لك معها الموت.

📖 وقبل أن تدنو من المذبح أنتبه لما تقول: "أغفر لنا ذنوبنا كما نحن نغفر لمن خطئ إلينا" {متى٦/١٢}.

📖 **إن غفرت غفر لك:**

📖 تقدم باطمئنان، إنه خبز وليس سماً، لكن أنتبه إن كنت قد غفرت، {وإلا} إن لم تغفر تكن كذاباً، وتغش من لا يمكنك أن تغشه.

📖 يمكنك أن تكذب على الله، إنما لا يسعك أن تغش الله.

📖 هو عالم بما تعمل. من الداخل يراك، ويستقصي بواطنك، يري قلبك، ويحكم عليه بالشجب أو بالمكافأة.

📖 **أقترب من المسيح بفرح:**

📖 إن ذهبت إليه متواضعاً فلن يطرحك خارجاً.

📖 لقد نزل من السماء لا ليعمل مشيئته، بل مشيئة من أرسله.

📖 متواضعاً، جاء، لكي يعلم التواضع، إن ذهبت إليه جعلت معه جسداً، واحداً وصرت متواضعاً. وإن اتحدت به صرت متواضعاً، إذ إنكَ لا تعمل مشيئتك بل مشيئة الله. ولذلك لن تطرح خارجاً.

📖 لو كنت متكبراً لكانوا ألقوك خارجاً.

📖 إن استكبرت، ابتعدت عن هذا الخبز السماوي، وما عاد يمكنك أن

تجوع إليه. المتكبر مريض بقلبه، وأصمَّ بأذنيه مع أنهما مفتوحتان، وأعمي بعينية مع انه يري بهما.

هو لا يعرف الخبز السماوي، ولا يشعر بجوع إلى بر الله، لأنه يشبع من بر نفسه. المتواضع لا يغتر بقواه، لذلك تعضده النعمة، وتفيض المحبة في قلبه بواسطة الروح القدس، مؤمن هو وجائع فليأكل. إن المولود بشكل غير منظور، ينمو بشكل غير منظور، وله ولد يتجدد باطنياً، ويشبع باطنياً.

للمتواضع في باطنه ما ليس للمتكبر، فلا يحزن، ولا ينهك، ولا يخطأ. ذهبُ المتكبر في صندوقه، والله في قلب المتواضع. قارن بين الذهب والله، بين الصندوق والقلب. للأول ما يفني ويفنيه، وللثاني الله، الذي يبقي إلى الأبد.

كلُ أيها الآكل، واشرب أيها الشارب، جع وأعطش، كلُ الحياة وأشرب الحياة. إن أكله الحياة، إنما أكله لا يفنيه، بل يحيي من يأكله. وما شربه سوي الحياة.

كل الحياة، وأشرب الحياة، تكن لك الحياة كاملة.



عواطف وصلوات

يا سر التقوى، وعلامة الوحدة، ورباط المحبة.

من أراد أن يحيا، يعرف أن يحيا، ويعرف كيف يحيا.

عليَّ أن أقترب، وأؤمن، وأصير وإياه جسداً واحداً لكي أحيا، لا أنفصل عن شركة الأعضاء، ولست عضواً فاسداً جديراً بأن ينقطع، أو عضواً مريضاً يستحي به الباقون.

سأكون نقياً، مستقيماً، سليماً، أتحد بالجسد، وأحيا لك فيك.

إني أعمل الآن بالجسد، لكي أملك بعدئذ في السماء.

أسكرني اللهم من خصب بيتك، وأروني من نهر لذتك، طال ما أن

ينبوع حياتي بقربك، لا خارجاً عنك بل فيك.
📖 لا أريد أن اشرب ارواءً لعطشي، بل لحياة لي، لأني هالك.
📖 وأريد أن أمد فمي إلى الينبوع الذي لا يعرف الجفاف إليه سبيلاً.
📖 سوف اتراجع عن كل اعتذار باطل وشرير قمت به.
📖 وسوف أتقدم إلى الوليمة التي تغذيني باطنياً، فلا تدع كبريائي تصدنّي عنها، وتبعدني بعنجهيتها، ولا تدعني أعرض عنك بفضول لا يليق، ولا تدعَ شهوة تصدنّي عمّا تشتهيه النفس.

📖 سوف أتقدم واسمن، وإن كنت فقيراً يستعطي، ومريضاً أعرج وأعمي. رفض الأغنياء المعافون، الذين ظنوا نفوسهم سائرين بخطي ثابتة في النور الدعوة إلى وليمتك، لأنهم كانوا مغرورين بنفوسهم، بعيدين عن الشفاه بعدهم عن التواضع.
📖 سوف أتقدم منك مستعطياً، لأنك دعوتني إليك، صرتَ فقيراً لأجلي لكي أستغني بفقرك أيها الغني.
📖 أتقدم منك مريضاً، لأن الطبيب للمرضي وليس للأصحاء.
📖 وأتقدم منك أعرج قائلاً لك: سدّد خطاي في طرقك.
📖 وأتقدم منك قائلاً لك: أنرْ عينيَّ كيلا أرقد في ظلال الموت.
كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب السابع ـ صفحة ٤٢٨ ـ ٤٣٢

{١٢}
كاليستوس وأغناطيوس

٩١ ـ عن تناول الأسرار المقدسة والنعم التي يجلبها لنا هذا التناول المتكرر بضمير صاف

📖 أعظم مساعد على تطهير النفس، واستنارة العقل، وتقديس الجسد، وتحويل كليهما المقدس، وأيضا في صد الانفعالات والشياطين، وأكثر من كل هذا، الاتحاد الاستحالى مع اللـه، في الاشتراك معه، والاندماج

فيه، هو التناول المتكرر من الأسرار المقدسة، النقية، غير المائتة، المعطية الحياة، جسد ودم ربنا يسوع المسيح إلهنا ومخلصنا.

📖 نقترب إليه بقلب، واستعداد طاهرين، على قدر إمكان أي إنسان. وعلى ذلك نرى لزاما علينا أن نتكلم عن هذا التناول بوجه خاص، ثم نضع نهاية لكتابتنا.

📖 عن الحاجة القصوى، إلى التناول من أسرار المسيح المقدسة، لدينا أقوال الآباء صريحة واضحة. وأكثر من ذلك لدينا الحياة، والحق نفسه يتكلم في صراحة تامة إذ يقول: "أنا هو خبز الحياة ... هذا هو الخبز النازل من السماء، لكى يأكل منه الإنسان، ولا يموت، أنا هو الخبز الحى الذي نزل من السماء، إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد، والخبز الذي أنا أعطى هو جسدي. الذي أبذله من أجل حياة العالم" " يو٦: ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ".

📖 و "إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان، وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيكم، من يأكل جسدي، ويشرب دمى، فله حياة أبدية، وأنا أقيمه في اليوم الأخير. لأن جسدي مأكل حق، ودمى مشرب حق، من يأكل جسدي ويشرب دمى، يثبت في وأنا فيه، كما أرسلني الآب الحى وأنا حي بالآب، فمن يأكلني فهو يحيا بي، هذا هو الخبز الذي نزل من السماء ... من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد" " يو٦: ٥٣ ـ ٥٨ ".

📖 ويقول القديس بولس الرسول: "لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضا، أن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها، أخذ خبزا وشكر فكسر، وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم، اصنعوا هذا لذكرى، كذلك الكأس أيضا بعدما تعشوا قائلا: هذه الكأس هي العهد الجديد بدمى، اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس، تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ.

📖 إذن أي من أكل هذا الخبز، أو شرب كأس الرب بدون استحقاق، يكون مجرما في جسد الرب ودمه. ولكن ليتمجد الإنسان نفسه، وهكذا يأكل من الخبز، ويشرب من الكأس، لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق، يأكل ويشرب دينونة لنفسه، غير مميز جسد الرب. من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء، ومرضى، وكثيرون يرقدون. لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا، لما حكم علينا، ولكن إذ قد حكم علينا، نؤدب من الرب لكى لا ندان مع العالم" " ١كو١١: ٢٣ ـ ٣٢ ".

الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٣٧٣ ـ ٣٧٤

٩٢ـ من الضروري أن تعرف معجزة الأسرار المقدسة ما هي؟ ولماذا منحت؟ وما الفائدة التي تأتى منها؟

📖 **يكتب القديس يوحنا ذهبي الفم:** "من الضروري أن تعرف معجزة الأسرار المقدسة ـ ما الذي تشتمل عليه، ولأى غرض منحت، وما الفائدة التي تجلبها. "جسد واحد".

📖 و"لأننا أعضاء جسمه، من لحمه، ومن عظامه" " أف٤: ٤، ٥: ٣٠ "

📖 وليصغ المبتدئون إلى هذه الكلمات، لكى يكونوا أعضاء جسد المسيح، ليس فقط في المحبة، بل حقيقة واقعية. فلنتحد بهذا الجسد. هذا يحدث بواسطة الطعام الذي أعطاه المسيح كعلامة على عظم محبته لنا.

📖 لهذا الغرض أشرك نفسه معنا، وأدمج جسده معنا، حتى نكون واحدا معه، كما أن الجسد يتصل بالرأس في أي إنسان. هذه هي علامة أعظم محبة. أشار أيوب إلى هذا في كلامه، على رجال مظلته الذين أحبوه حبا صادقا، حتى أرادوا أن يتصلوا بجسده: " من يأتي بأحد لم يشبع من طعامه" " أى٣١: ٣١ ". هكذا تكلموا وهكذا أرادوا أن يعبروا عن حبهم العظيم له.

📖 اتبع المسيح نفس الغرض، كي يقودنا إلى اتحاد أعظم منه معه،

وليظهر محبته لنا. أعطى هؤلاء الذين أرادوا ذلك، ألا يروه فقط، بل أيضا يلمسون، ويذوقون، ويأكلون جسده، ليتحدوا معه، وبواسطته يشبعون كل رغبة.

📖 وهؤلاء الذين يشتركون في هذا الدم، يقفون سويا مع الملائكة، ورؤساء الملائكة، والقوات السماوية الأخرى، متسربلين في حلل المسيح الملكية، ومسلحين بأسلحة روحية.

📖 ونظرا إلى أن هذا السر عظيم، ورائع. لذلك من المؤكد أنه إذا اقتربت إليه بطهارة، فإنك تقترب إليه من أجل خلاصك. لكن إن كنت تضمر شرا، فسوف تنال عقابا شنيعا، وعذابا أليما.

📖 كما قال بولس الرسول: "إن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق، يأكل ويشرب دينونة لنفسه" " ١كو١١: ٢٩ ". إذا كان هؤلاء الذين يدنسون أرجوان الملك، ينالون نفس العقاب كهؤلاء الذين يمزقونه. فليس بعجيب أن الذين يشتركون في جسد المسيح، بنفس غير نقية، سيكونون عرضه لنفس العقاب، كهؤلاء الذين عذبوه بالمسامير.

📖 أنظر إلى بشاعة العقاب الذي يتكلم عنه بولس: "من خالف ناموس موسى، فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رأفة، فكم عقابا أشد تظنون أنه يحسب مستحقا من داس ابن الله، وحسب دم العهد الذي قدس به دنسا، وازدرى بروح النعمة" " عب١٠: ٢٨ ، ٢٩ ".

📖 وعندما نشترك في جسد الرب، وفى شرب دمه، لنتذكر تماما أننا نشترك في هذا الجسد، الجالس في الأعالى، الذي تعبده الملائكة، جسد يقف بجانب القوة الأزلية غير الفانية - إن هذا الجسد نفسه نأكله. يا للعجب! كم عدد طرق الخلاص المهيأة لنا. إنه جعلنا جسده، وأعطانا جسده، ومع ذلك لا يصرفنا كل هذا عن الإثم! يا لعمى البصيرة! يا لفقدان الإحساس!

📖 وأيضا أخبرني أحد شيوخ الكنيسة الورعين، أنه كان قد أعطى موهبة الرؤيا والسمع، بأنه إذا كان هؤلاء الذين هم على وشك الرحيل عن هذا العالم، يتناولون الأسرار المقدسة بضمير صاف، فإن الملائكة تستقبلهم بعد الانتقال، وترفعهم إلى الأعالى بسبب هذا التناول.

📖 **ويقول مار يوحنا الدمشقي عن الإيمان الأرثوذكسي:**

📖 "حيث أننا في ازدواج وثنائية، كذلك يجب أن يكون ميلادنا مزدوجا، وطعامنا مركبا، يعطى لنا الميلاد بالماء والروح القدس، وطعامنا هو خبز الحياة، ربنا يسوع المسيح النازل من السماء".

📖 ثم أضاف يقول: "وكما في العماد تماما، حيث أن عادة الناس أن يغتسلوا بالماء، ويدهنوا أنفسهم بالزيت، مزج الله مع الزيت والماء نعمة الروح القدس، وجعله حمام الحياة الأبدية.

📖 وبنفس الطريقة، حيث من عادتنا أن نأكل الخبز، ونشرب عصير الكرم والماء، مزج الله معهما إلوهيته، وجعلهما جسده ودمه، لكى يتحتم علينا أن نصل إلى حالة تفوق الطبيعة، بواسطة هذا الشيء الطبيعي، والمألوف لنا.

📖 الجسد يتحد اتحادا حقيقيا مع الإله ـ هذا الجسد الذي هو من القديسة العذراء، ليس لأن الجسد الذي صعد إلى السماء ينزل هو نفسه، لكن لأن الخبز وعصير الكرم يصبحان متحولين إلى جسد ودم الرب إلهنا.

📖 وإذا أردت أن تعرف كيف حدث هذا، فحسبك أن تسمع بواسطة الروح القدس، تماما كما جعل الرب جسده الخاص بواسطة الروح القدس، من العذراء القديسة، لأجل نفسه، وفى نفسه،

📖 لا نعرف شيئا أكثر، إلا أن كلمة الله حق، فعال لما يشاء وقادر

على كل شيء. أما عن الطريقة فلا نعرف شيئا".

📖 وأكثر من ذلك، قال لهؤلاء الذين يشتركون فيه باستحقاق وبإيمان: "يكون التناول المقدس لمغفرة الخطايا، والحياة الأبدية، والمحافظة على النفس والجسد. لكن لهؤلاء الذين يشتركون فيه بدون إيمان، وعدم استحقاق، تكون لهم دينونة وعذاب، مثل موت الرب.

📖 الخبز وعصير الكرم ليسا مجرد علامات رمزية، لجسد ودم المسيح. حاشا أن يكون كذلك! إنه جسده المقدس الحقيقي، ودمه الكريم الحقيقي. لأنه يقول: "لأن جسدي مأكل حقيقي ودمى مشرب حقيقي".

📖 **وأيضا يقول:** "إن جسد المسيح ودمه يعملان على تقوية نفسنا وجسدنا، لكن لا يضعفان، ولا يتعرضان للفساد، وهما يحميانن،ا ويطهراننا من كل رجس ودنس. ولكوننا تطهرنا به، نتحد مع جسد المسيح وروحه، ونصير جسد المسيح.

📖 هذا الخبز هو فاتحة ذلك الخبز العتيد الذي هو التفوق المادي. لأن: "التفوق المادي" إما يدل على الخبز العتيد، أي خبز الحياة الآتية، أو الخبز الذي نتناوله الآن، ليحفظ كياننا.

📖 لأن جسد الرب هو: الروح المعطى الحياة منذ أن حبل به من الروح القدس المعطى الحياة. والذى يولد من الروح هو روح. أقول هذا، لا لأنكر طبيعة الجسد، بل لأوضح أنه واهب الحياة ومقدس".

📖 وفى نهاية هذا الفصل: هذا الجسد، وهذا الدم، في السر يسميان رمزين لما يأتي، لا لأنهما ليسا حقاً جسد ودم المسيح، بل لأننا الآن نشترك في لاهوت المسيح بواسطتهما، مع أنه في الحياة الأخرى سوف نقوم بهذا العمل روحيا، وحدنا بالتأمل فيه".

📖 **ويقول القديس مكاريوس:** "كما أن عصير الكرم يجرى في كل أعضاء الجسد، كي يكون عصير الكرم في الإنسان، والإنسان في عصير الكرم، كذلك كل من يشرب دم المسيح، يمتلئ بروح الله، الذي ينتشر في كل النفس، لكى تكون النفس كلها فيه، وبذلك تتقدس، وتصبح مستحقة المسيح ربنا.

📖 لأن الرسول يقول "لأننا جميعا سقينا روحا واحدا" " ١كو١٢: ١٣ ". بنفس الطريقة هؤلاء الذين يشتركون حقاً في الخبز في القربان المقدس، يوهبون الاشتراك في الروح القدس، وبذلك فالنفوس المستحقة تكون لها حياة في كل الأزمان والعصور.

📖 مثل حياة الجسد لا تأتى من نفسها، بل تأتى من الخارج، أي من الأرض، لذلك يرتب الله للنفس أن يكون لها طعام، وشراب، ولباس، التي تعطى حقاً حياة للنفس، لا من طبيعتها الخاصة، بل من لاهوته الخاص، من روحه ونوره الخاص.

📖 لأن الطبيعة الإلهية تحوى خبز الحياة الذي قال: "أنا هو خبز الحياة" " يو٦: ٣٥ " والماء الحى، وعصير الكرم المعطى سرورا، وزيت الابتهاج".

📖 **ويقول مار ايزيدوروس:** "يقصد بالتناول الاشتراك في الأسرار الإلهية، لأنه يعطينا اتحادا مع المسيح، ويجعلنا شركاء في ملكوته".

📖 **ويقول مار نيلوس:** "من المستحيل لأى مؤمن أن يخلص، وأن ينال مغفرة الخطايا، وأن يدخل ملكوت الله، إلا إذا تناول في خوف، وإيمان، ومحبة، الأسرار المقدسة النقية، لجسد ودم المسيح".

📖 **ويكتب القديس باسيليوس الكبير، في رسالته إلى القيصر العظيم:**

📖 من الخير والأفيد أن نتناول كل يوم، ونشترك في جسد ودم

المسيح، لأن المسيح في نفسه يقول بوضوح: "من يأكل جسدي، ويشرب دمى، فله حياة أبدية" " يو٦: ٥٤ ".

لأن من يستطيع أن يشك، في أن الشركة المستمرة يقصد بها الحياة الأكثر وفرة، نحن نتناول الأسرار المقدسة أربع مرات أسبوعيا، أيام: الأحد، والأربعاء، والجمعة، والسبت، والأيام الأخرى التي توافق إحياء ذكرى أحد القديسين".

أعتقد أن هذا القديس احتفل بخدمة القداس هذه الأيام الأربعة، لأن أعباءه كثيرة واهتماماته عديدة، ولذلك لم يستطع أن يقوم بخدمة القداس يوميا.



ويقول مار أبولوس: "يجب على الرهبان إذا استطاعوا، أن يتناولوا من الأسرار المقدسة كل يوم، حيث أن كل من يرجع عن تناول الأسرار المقدسة، يرتد عن الله، وأن كل من يقبل الاشتراك فيها، يقبل المخلص دائما في داخل نفسه.

لأن المخلص ذاته يقول: "من يأكل جسدي، ويشرب دمى، يثبت في وأنا فيه" "يو٦: ٥٦ ". وبذلك تكون لهذه الممارسة فائدة عظيمة جداً للرهبان، لأنهم بهذه الطريقة يحيون باستمرار ذكرى آلام المسيح من أجل خلاصنا.

وفضلا عن ذلك، يجب عليهم أن يستعدوا يوميا، ويعدوا أنفسهم دائما كي يكونوا مستحقين للشركة في الأسرار المقدسة، وينالوا مغفرة الخطايا". كان هذا النظام في الحياة مرعيا ومتبعا دائما، بين إخوة مار أبولوس.

يقول القديس يوحنا الدرجى: "إذا احتك جسم بجسم آخر، فإنه يعانى تغييرا تحت تأثيره، فكيف لا يتغير أي إنسان، إذا لمس جسد الرب بأيد طاهرة؟"

مكتوب أيضا في الهيروندك، أن يوحنا الفوستروسى أحد الرجال القديسين، والذى كان له سلطان على الأرواح النجسة، سأل مرة الشياطين التي عاشت هائجة في بعض العذارى، اللواتي بهن أرواح شريرة قائلا: "ما هي الأشياء التي تخيفكم، وتزعجكم في المسيحيين؟

أجابوا: الحق أنكم تقتنون ثلاثة أشياء عظيمة:

الأول هو ما تلبسونه حول عنقكم.

الثاني هو ما تغتسلون به في الكنيسة.

الثالث هو ما تتناولونه في شركة الأسرار المقدسة".

وبناء على ذلك سألهم: أي الثلاثة تخشونه أعظم؟ أجابوا:

إذا حرصتم تماما على التناول، فلن يستطيع أحد منا أن يسئ إلى مسيحي. هذه الأشياء التي يخشاها أعداؤنا: الصليب، والعماد، والتناول من الأسرار المقدسة".

الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٣٧٥ ـ ٣٨٠

٩٣ـ نهاية كل العروض التفصيلية وتحذير شخصي لمن سأل من أجلها

هكذا أيها الابن الحبيب، قد أجيب طلبك بمساعدة الله.

لعلنا لم نتمكن من تأديته بدقة تامة، كما كنت تريد وتأمل، ومع ذلك فقد أديناه في حدود قدراتنا، لكن العمل الذي يتمه أي إنسان إلى أقصى حد لقدراته، يسر الله ويرضيه.

لا تهتم فقط بحبك للعلم، والعمل فيه، بل أيضا برهن على حبك وغيرتك للحكمة، في أعمالك الحقيقية. لأن أخا الرب المعروف يقول: "كونوا عاملين بالكلمة، لا سامعين فقط، خادعين نفوسكم. لأنه إن كان أحد سامعا للكلمة، وليس عاملا، فذاك يشبه رجلا ناظرا وجه خلقته في مرآة. فإنه نظر ذاته ومضى، وللوقت نسى ما هو. ولكن من اطلع على الناموس الكامل، ناموس الحرية، وثبت، وصار ليس

سامعا ناسيا، بل عاملا بالكلمة، فهذا يكون مغبوطا في عمله". " يع١: ٢٢ ـ ٢٥ ".

الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٣٨١ ـ ٣٨٢



المعمودية المقدسة

🕮 {٣} برنامج الإرشادات الروحية:

🕮 بما أن لكل عمل هدفا، وهدفنا هو أن نقول كل شيء قد يساعدكم على النجاح، حسب قدراتنا، في حين أن هدفك هو مطابقة حياتك مطابقة دقيقة مع سوف يقال.

🕮 **أولاً:** من الضروري أن تتطلع إلى تدبير المسيح ككل، لتجد ما يمكن استخدامه كأساس سليم لبيت الحياة، كيف تبنى هذا البيت، وكيف في الوقت المناسب، أو بعون الله، نغطيه بسقف لائق، ومعك في كل هذا الروح القدس كمهندس.

🕮 {٤} المبدأ الأساسي عن الإرشادات:

🕮 بعون الله، المبدأ الأساسي لإرشاداتنا يختصر في إيجاز إلى الغرض الآتي: من الضروري أن نحاول بكل الطرق وبكل جهد، أن نعيش طبقا للقوانين الموضوعة في وصايا المسيح المقدسة، ولكي نحفظها يجب علينا أن نرتقي مرة ثانية إلى تلك الصورة الكاملة المجددة المعاد تشكيلها، والممنوحة لنا مجانا بنعمة الروح القدس في جرن المعمودية المقدس.

🕮 أو إذا كان يرضيك أيضا أن تحدد هذه الموهبة، ولكى ننبذ آدم القديم بأعماله وشهواته، يجب علينا أن نلبس الإنسان الروحي الجديد، الذي هو ربنا يسوع المسيح، كما يقول القديس بولس "يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضا إلى أن يتصور المسيح فيكم" {غل٤: ١٩} و "لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح" {غل٣: ٢٧}.



📖 {٥} **مجد نعمة المعمودية المقدسة ما يكبيها وما يجددها:**

📖 أي نعمة هذه، وكيف نحصل عليها، ما الذي يكبيها وما الذي ينقيها، كل هذا سوف يشرحه لك القديس يوحنا ذهبي الفم، ذو النفس والكلمة النيرة، بأسلوب رائع، وبطريقة تفوق جمال الذهب الصافي فيقول: "ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة، نتغير إلى تلك الصورة عينها" {٢كو٣: ١٨}.

📖 هذا كان أكثر وضوحا للمؤمنين في أيام الرسل عندما حدثت المواهب المعجزية، ومع ذلك، ليس صعبا حتى الآن، على أي إنسان له عينا الإيمان أن يفهمها.

📖 فعند التعميد يطهر الروح القدس نفسنا، ونصبح أكثر من الشمس.

📖 وليس فقط أننا لا نستطيع عندئذ أن نتطلع إلى مجد الله، ولكن يظهر على ذواتنا شيء من إشراقه. مثل الفضة المصقولة، عندما تسقط عليها أشعة الشمس، تشع نورا ليس فقط من طبيعتها الخاصة، بل أيضا من إشعاع الشمس، كذلك النفس عندما يطهرها الروح القدس، تصبح أكثر بهاء من الفضة، لأنها تتقبل أشعة المجد الإلهي، ومن ذاتها تعكس شعاع هذا المجد نفسه.

📖 وعلى ذلك يقول القديس بولس الرسول "لكننا جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة، نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد" {٢كو٣: ١٨}، أي من مجد الروح القدس إلى مجدنا الخاص، الذي يملأنا والذى يجب أن يكون، كذلك كما بروح الله.

📖 وبعد قليل يستطرد قائلا: "إذا أردتم سأبين لكم هذا بوضوح وجلاء أكثر في الرسل فكروا في بولس، الذي كان لثيابه تأثير معجزي، تذكروا بطرس الذي كان لظله قدرة إعجازية.

📖 فلو لم يكونا يحملان في داخلهما صورة ملك السماء وإشراقها فوق مستوى إدراكنا، لما كانت لملابسهما وظلالهما مثل هذه القدرة. لأن

حلة الملك مخيفة حتى على اللصوص.

📖 هل ترغبون في أن تعرفوا كيف أن نورهما الداخلي ينفذ أيضا في جسديهما؟ "فشخص إليه {أي إلى القديس أسطفانوس} جميع الجالسين في المجمع ورأوا وجهه كأنه وجه ملاك" {أع٦: ١٥}. لكن هذا لا يعتبر شيئا إذا قورن بالمجد الذي أضاء في داخله.

📖 لأن ما ظهر على وجه موسى حملوه في أنفسهم، وأكثر من ذلك إذا ما كان لموسى كان ماديا أكثر، بينما هذا كان روحيا. بالضبط كالأجسام التي تستطيع أن تستقبل وتعكس الضوء، عندما تضئ بواسطة الأجسام ذات الإشعاع الذاتي، فهي نفسها تسكب ضوءها المنعكس على الأجسام القريبة منها، هكذا هو حال المؤمنين.

📖 وهذا هو السبب في أن هؤلاء الذين يمرون بهذه التجربة يصبحون في عزلة "عما هو دنيوي" ويفكرون فقط في الأمور السماوية، لكن وأسفاه، ينبغي علينا أن نئن أنينا مرا، لأنه رغم أننا منحنا مثل هذه المرتبة النبيلة، فإننا لا نفهم أيضا ما يقال عنها، لأننا سرعان ما نفقدها ونميل إلى ما هو حسي.

📖 هذا المجد الرائع الذي لا ينطق به يبقى فينا يوما أو يومين، وبعدها نخمده بجلب عاصفة من الأعمال الدنيوية، وسحبها الكثيفة التي تحجب شعاعه. وفى مكان آخر يقول أجسام الناس الذين يرضون الله سوف تلبس مثل هذا المجد، الذي لا تستطيع عيوننا الحالية أن تراه، علامات ثابتة، وآثار غامضة، عن هذا أعطاها الله في العهدين القديم والجديد: في العهد القديم أضاء وجه موسى، بمثل هذا المجد حتى أن عيون الإسرائيليين لم تستطع احتماله، بينما في العهد الجديد أضاء وجه المسيح بضياء لم يزل أعظم.

📖 هل سمعتم الآن كلمات الروح القدس؟ هل أدركتم قوة هذا السر؟ هل فهمتم عمل تجديدنا الروحي الكامل بعد خروجنا من الجرن

المقدس، ثماره، وكماله، وأمجاد النصر، هل ترون كم يكون في قدرتنا أن نزيد أو ننقص هذه النعمة الفائقة الطبيعة، أي إظهارها أو إخفاءها؟

🕮 إن ما يحجبها هو عاصفة الاهتمامات الدنيوية، وظلام الانفعالات المتتابعة التي تهاجمنا كالإعصار، أو كالسيل العارم، ويغمر نفسنا، فلا يريحنا ولا يمكننا من التطلع على الصلاح الحقيقي والأشياء المطوبة التي من أجلها خلقت، وبدلا من ذلك، فإن أمواج ودخان الشهوات تؤذيها وتعذبها، وتغرقها في الظلام والفساد. وبالعكس، تظهر النعمة بهذا الذي ينعكس من الوصايا الإلهية، في نفوس هؤلاء الذين لا يسلكون في الجسد، لكن في الروح، لأنه يقال "اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد" {غل٥: ١٦}.

🕮 النعمة تقود مثل هذه النفوس نحو الخلاص، وترفعها، كما لو كانت على سلم. للوصول إلى ذروة الكمال، إلى أعلى درجة لها المحبة التي هي الله.

كتاب الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس
سمعان اللاهوتي الجديد ـ صفحة ٢٣١ ـ ٢٣٥



{١٣}

القديس ديادوخوس الناسك

🕮 **٧٦ ـ** البعض قد تصور أن كل من النعمة والخطيئة ـ اللتان هما: روح الحق وروح الخطأ، هما مختفيتان في نفس الوقت في فكر المُعَمد، وكنتيجة لذلك يقولون: أحد هذان الروحان يحث الفكر على الخير، والآخر على الشر.

🕮 ولكن من خلال الكتاب المقدس، ومن خلال البصيرة الخاصة بالفكر، أتيت إلى فهم الأشياء بطريقة مختلفة.

📖 قبل المعمودية المقدسة، تشجع النعمة النفس على الخير من الخارج، بينما يكمن الشيطان في أعماقها، محاولاً أن يسد كل الطرق التي تؤدى الى الإلهي. ولكن منذ اللحظة التي تولد فيها من جديد من خلال المعمودية، يكون الشيطان في الخارج، والنعمة في الداخل.

📖 وهكذا، لما كانت النفس غير معمدة، كان يحكمها الخطأ، ولكن بعد المعمودية يحكمها الحق. وبالرغم من ذلك، وحتى بعد المعمودية، لازال الشيطان يعمل على النفس، وغالباً حقاً، بدرجة أعظم من قبل. هذا ليس بسبب إنه موجود في النفس معاً مع النعمة، بل على العكس، أنه بسبب استخدامه مزاجات الجسم، لكي يشوش الفكر ببهجة الشرور الطائشة.

📖 ويسمح الله أن يفعل ذلك، حتى أن الإنسان بعدما يمر في تجربة العاصفة والنار، يمكن أن يأتي في النهاية الى ملئ التمتع بالبركات الإلهية. لأنه مكتوب «جزنا الماء والنار، وأنت أحضرتنا الى مكان حيث تنتعش النفس» {مز ٦٦ :١٢ س}.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ القديس ديادوخوس الناسك ـ صفحة ٢٧٢

📖 **٧٨** ـ نحن نشترك في صورة الله، من خلال فضيلة النشاط الفكري لنفسنا، لأن الجسد هو، إذا جاز التعبير، مكان سكنى النفس.

📖 الآن كنتيجة لسقوط آدم، لم تتلوث سمات الشكل الذي طبعت عليه النفس فقط، ولكن جسدنا أيضاً أصبح خاضعا للفساد.

📖 ولأجل هذا اتخذ كلمة الله القدوس جسداً، ولكونه الله، فقد منحنا من خلال معموديته ماء الخلاص، حتى يمكن أن نولد من جديد، إننا نولد من جديد من خلال الماء، بفعل الروح القدس خالق الحياة، حتى إننا إذا أسلمنا أنفسنا بالكمال لله، فإننا سوف نتطهر في النفس والجسد فوراً، بواسطة الروح القدس الذي يسكن الآن فينا، ويطرد الخطيئة.

📖 وحيث أن الشكل الذي طبع في النفس فريد وبسيط، فليس من الممكن، كما فكر البعض أن توجد قوتان متضادتان في نفس الوقت.

📖 لأنه عندما تتخلل النعمة الإلهية في حبها الغير محدود، سمات صورة الله من خلال المعمودية المقدسة، وبذلك فإن التجديد في النفس، هو القدرة على اقتناء صورة الله، فأي مكان هناك للشيطان؟ لأن النور ليس له أي شركة مع الظلمة {ق.م. ٢ كو ٦: ١٤}. نحن الذين نتبع الطريق الروحي، نؤمن أن الحية المتلونة قد طردت من مقدس الفكر، بواسطة ماء المعمودية.

📖 ولكن يجب ألا نندهش إذا كان بعد المعمودية لا تزال توجد الأفكار الشريرة بالمثل، كما توجد الأفكار الجيدة؟

📖 لأنه بالرغم من أن المعمودية تنزع منا البقع التي تنتج عن الخطيئة، فإنها لا تشفى بذلك ازدواجية مشيئتنا على الفور، ولا هي تمنع الشياطين من مهاجمتنا، أو من أن تقول كلمات خادعة لنا.

📖 في هذا الطريق ننقاد لأن نشهر أسلحة البر، وأن نُحفظ من خلال قوة الله، ما لم تقدر أن نحفظه سالماً بقوة أنفسنا وحدها.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ القديس ديادوخوس الناسك ـ صفحة ٢٧٢

📖 **٧٩ ـ** لقد طرد الشيطان من النفس، بواسطة المعمودية المقدسة، ولكن سمح له بأن يعمل عليها من خلال الجسد، للأسباب التي قد ذكرت بالفعل.

📖 نعمة الله من ناحية أخرى، تسكن في أعماق النفس ذاتها، بكلمة أخرى في الفكر. لأنه مكتوب: «كل مجد ابنة الملك من الداخل» {مز ٤٥: ١٣س}، وغير مدركة من الشياطين. لذلك عندما نذكر الله بحرارة، نشعر باشتياق مقدس يُثار في داخلنا، من أعماق قلبنا.

📖 الأرواح الشريرة تغزوا وتكمن في الحواس الجسدية، عاملة من خلال تذمر الجسد على هؤلاء الذين لازالوا غير ناضجين في النفس. طبقا للرسول، فإن فكرنا يُسر دائما بناموس الروح {ق.م. رو ٧ :٢٢}، بينما تسمح أعضاء الجسد لنفسها بأن تغوى باللذات المغرية.

📖 وعلاوة على ذلك، ففي هؤلاء المتقدمين في المعرفة الروحية،

تجلب النعمة فرح لا يوصف لجسدهم، من خلال ملكة نفاذ البصيرة التي للفكر. ولكن الشياطين تأسر النفس بواسطة العنف الذي من خلال الحواس الجسدية، خاصة عندما يجدوننا نتبع الطريق الروحي بقلب مرتخي، إنهم حقاً قتلة يُثيرون النفس الى ما لا تريد.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ القديس ديادوخوس الناسك ـ صفحة ٢٧٤

📖 **٨٠-** هناك البعض ممن يدّعون بأن قوة النعمة، وقوة الخطيئة، موجودتان في نفس الوقت في قلوب المؤمنين. ولكي يدعموا ذلك فإنهم يستشهدون بالإنجيلي الذي يقول: "والنور يضئ في الظلمة، والظلمة لم تدركه" {يو ١ :٥}.

📖 ويحاولون بهذه الطريقة أن يبرروا رؤيتهم، بأن الإشعاع الإلهي لا يتلوث بأي طريقة باحتكاكه بالشيطان، بغض النظر عن قرب النور الإلهي في النفس، للظلام الشيطاني.

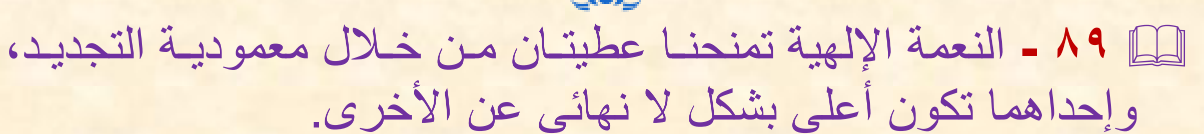
📖 ولكن كلمات الإنجيلي نفسها، تظهر إنهم ابتعدوا عن المعنى الحقيقي للكتاب المقدس. عندما كتب يوحنا اللاهوتي بهذه الطريقة، قصد أن كلمة الله اختار أن يُظهر النور الحقيقي للخليقة، من خلال جسده، بشفقة عظيمة، مشعلاً نور معرفته فينا. ولكن عقلية هذا العالم لم تدرك مشيئة الله، أي لم تفهمها، لأن اهتمام الجسد هو عدواه لله» {رو ٨:٧}.

📖 حقا، بعد ذلك بقليل مضى الإنجيلي قائلاً: "كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً الى العالم". قاصداً بذلك أنه يرشد كل إنسان ويعطيه حياة، وكان في العالم، وكوّن به العالم، ولم يعرفه العالم. الى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله، وأما الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أبناء الله، أي المؤمنين باسمه" {يو ١: ٩-١٢}.

📖 بولس أيضاً يفسر الكلمات: «ولم يدركه» عندما يقول" "ليس إني قد نلت {أدركت}، أو صرت كاملا، ولكنى أسعى لعلى أدرك الذي لأجله أدركني أيضاً المسيح يسوع» {في٣: ١٢}. هكذا لم يقل

الإنجيلي أن الشيطان هو الذي فشل في أن يدرك النور الحقيقي.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ القديس ديادوخوس الناسك ـ صفحة ٢٧٤



٨٩ ـ النعمة الإلهية تمنحنا عطيتان من خلال معمودية التجديد، وإحداهما تكون أعلى بشكل لا نهائي عن الأخرى.

العطية الأولى: تُعطىَ في الحال، عندما تجددنا المعمودية في المياه الفعلية للمعمودية، وتنظف كل ملامح نفسنا، التي هي صورة الله فينا، بمسح كل بقعة خطيئة.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ القديس ديادوخوس الناسك ـ صفحة ٢٨٠

والثانية: أن نكون على مثال الله، تتطلب تعاوننا عندما يبدأ الفكر في قبول الروح القدس بوعي كامل، فيجب أن يُدرك أن النعمة تبدأ في رسم المثال الإلهي، على صورة الله التي فينا.

الفنانون يرسمون أولاً الخطوط الخارجية لإنسان بلون واحد، وبعد ذلك يضيفون لونا بعد آخر، حتى إنه خطوة بعد خطوة، يمسكون بشبه الموضوع الذي يرسمونه الى أصغر التفاصيل.

بنفس الطريقة، تبدأ نعمة الله في إعادة صنع الصورة الإلهية في الإنسان، الى ما كانت عليه أولاً عندما خلق. ولكن عندما ترانا مشتاقين لجمال مثال الله فينا بكل قلوبنا، ونقف باتضاع عاريين في مرسمها، حينئذ، وبواسطة عمل فضيلة تلو الأخرى، يزدهر ويرتفع جمال النفس من مجد الى مجد» {٢كو ٣: ١٨}، إنها ترسم المثال الإلهي على النفس.

قوة إدراكنا تظهر لنا إننا مشكلين على المثال الإلهي، ولكن كمال هذا المثال أن نعرفه فقط بواسطة نور النعمة. لأنه من خلال قوة إدراكه يسترد الفكر كل الفضائل، ماعدا الحب الروحي، حيث إنه يتميز لدرجة وتناغم، لا يمكن التعبير عنهما، ولكن لا يستطيع أحد أن يقتنى الحب الروحي، إلا إذا اختبر استنارة الروح القدس بالكامل

وبوضوح.

📖 إذا لم يأخذ الفكر الكمال الذي للمثال الإلهي من خلال مثل هذه الاستنارة، بالرغم من إنه يمتلك تقريبا كل فضيلة أخرى، فسوف يظل بدون شركة في الحب الكامل.

📖 فقط عندما يكون قد صنع على مثال الله على قدر ما يكون هذا مستطاعا بالطبع - فهو يحمل مثال الحب الإلهي أيضاً في فن التصوير، عندما يضاف المجال الكامل للألوان الى الخطوط الخارجية، يمسك الرسام بشبه الموضوع {الذي يرسمه}، حتى الى الابتسامة شيئاً ما مشابهاً، يحدث لهؤلاء الذين يتم إعادة رسمهم بواسطة نعمة الله الى المثال الإلهي. عندما تضاف نورانية الحب حينئذٍ فهي توضح أن الصورة قد تحولت بالكمال الى جمال المثال.

📖 الحب فقط بين الفضائل يستطيع أن يمنح اللاهوي للنفس، لأن المحبة هي تكميل الناموس {رو ١٣ :١٠} بهذه الطريقة يتجدد إنساننا الداخلي يوما فيوماً، من خلال خبرة الحب، وفى كمال الحب فإنه يجد إنجازه الخاص.

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - القديس ديادوخوس الناسك - صفحة ٢٨١

{١٤}

فيلوكالية الأباء الزاهدين

فصل ٦

في أن النعمة الإلهية تُعطاها مجاناً في المعمودية المقدسة فإذا طمسناها بالأهواء، يمكن أن تستعيدها في ملء سناها بتتميم الوصايا

📖 إذ ذاك، في حضن الله، أي في غسل المعمودية المقدسة، نتقبل الهبة الكاملة من كل الوجوه، النعمة الإلهية. فإذا اتفق لنا، لاحقاً، بسبب

سوء استعمال الشؤون الزمنية، واهتمامنا الأمور الحياة، وبسبب ضباب الأهواء، ان نطمس هذه النعمة، كما لا ينبغي أن نطمسها.

فبإمكاننا، هنا ايضاً بالتوبة، واتمام وصايا العمل الإلهي، أن نسترد فوراً هذا النور البهيج الفائق الطبيعة، ونملكه مرة أخرى، ونعاينه في أصفى تجلياته.



بيد إن النعمة تتجلى لنا بقدر يقظة كل منا في الإيمان، وقبل كل شيء بمؤازرة الرب يسوع المسيح ولطفه.

وهذا ما يقوله مرقص الناسك، وإن المسيح بما أنه إله كامل، وهب المعمدين نعمة الروح القدس الكاملة، وليس لنا أن نضيف عليها شيئاً، ولكن هذه النعمة تُكشف لنا، وتُعلن بمقدار ما نداب في حفظ الوصايا.

وهي علاوة على ذلك، تهبنا الإيمان، إلى أن نبلغ في وحدته، مقدار ملء المسيح. فإذا قربنا ذواتنا، مجددين فيه بالميلاد الثاني، فهذا له ومنه، وكان فينا بطريقة مستترة.

فيلوكالية الأباء الزاهدين ـ كاليستوس وأغناطيوس ـ الجزء الأول ـ الفصل٦ ـ صفحة ٢٧ ـ ٢٨

